

القواعد الجامعة على كتاب التوحيد

(٥٤ قاعدة)



جمع وإعداد

أحمد بن عقيل العنزي

تبوك

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهذه قواعد مجموعة على كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى- تُعين بعد الله تعالى على فهم أبوابه ومسائله، وليس لي فيها إلا الجمع والنقل لها من كلام أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ رجاء ثواب الله تعالى، سائلاً الله أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجه الكريم.

ولا يعني ذلك عدم قراءة الكتاب ودراسته دراسة تفصيلية فهو أجود كتاب وأنفعه في بابه.



القاعدة الأولى

(التوحيد في النصوص الشرعية على ثلاثة أقسام هي:

١) توحيد الربوبية.

٢) توحيد الألوهية.

٣) توحيد الأسماء والصفات.

ولا يكون العبد موحداً حتى يُؤمن بهذه الأقسام الثلاثة.

قال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾[1].

فهذه الآية دالة على أقسام التوحيد الثلاثة:

* فقوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ دال على توحيد الربوبية، الدال على تفرد الله بالخلق والرزق والتدبير.

* وقوله: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ دال على توحيد الألوهية، الدال على إفراد الله بالعبادة.

* وقوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ دال على توحيد الأسماء والصفات، الدال على إفراد الله بما ثبت له من الأسماء والصفات.

وهناك أدلة كثيرة دالة على هذا التقسيم، تُراجع في كُتب أهل العلم الراسخين.

---

(١) سورة مريم: آية ٦٥.

ويهذا يُعلم أمران هما:

١) أن هذا التقسيم ليس تقسيماً مُبتدعاً ليس له أدلة من الكتاب والسُنة، كما يزعمُ بعضُ من لا علم عنده ..

٢) أن مجرد الإقرار بتوحيد الربوبية فقط لا يكفي للدخول في الإسلام مالم يكن معه إقرارٌ وعملٌ بتوحيد الألوهية. فالمشركون الذين في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يُقرون بأن الله الخالق الرازق المحيي المميت ولم يُدخلهم ذلك في الإسلام بسبب صرفهم العبادة لغير الله.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[١].

أي أفلا تتقون الشرك مع إقراركم بهذا الإقرار.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله** عَزَّوَجَلَّ»[٢].

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاتلهم مع إقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر، لأنهم أشركوا في عبادة الله تعالى.

ثبتنا الله جميعاً على الحق المبين حتى نلقاه.

---

(١) سورة يونس: آية ٣١.

(٢) متفق عليه.

القاعدة الثانية

(العبادةُ حقٌ محضٌ لله تعالى لا يُشاركه فيها أحدٌ).

فلا تُصرف العبادة إلا لله تعالى وحده لاشريك له.

* قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[(١)].
* وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[(٢)].
* وقال: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[(٣)].
* وفي الحديث: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئًا.....»[(٤)].

تنبيهات:

* **الأول:** حقيقة العبادة هي: كل ما يُحبه الله ويرضاه من الأعمال و الأقوال الظاهرة و الباطنة.
* **الثاني:** المرجع في كون الفعل أو القول عبادة هو القرآن وصحيح سُنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويعرف ذلك بمايلي:

١) كل عمل أو قول جاء الأمر به و الحث عليه فهو عبادة.

٢) كل عمل أو قول جاء المدح لفاعله فهو عبادة.

---

(١) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(٢) سورة النحل: آية ٣٦.

(٣) سورة النساء: آية ٣٦.

(٤) متفق عليه.

٣) كل عمل أو قول عُلق عليه الثواب فهو عبادة.

٤) كل عمل أو قول عُلق الوعيد على تركه فهو عبادة.

٥) كل عمل أو قول عُلق عليه الإيمان فهو عبادة.

٦) كل عمل أو قول عُلق على فعله العقاب فتركه عبادة.

وهذه العبادة قد تكون متعلقة بالقلب كالحب، والخوف، والرجاء، والتوكل، وقدتكون متعلقة بالقول كالذكر، وقد تكون متعلقة بالفعل كالصلاة، والزكاة، والحج.

❋ **الثالث:** كل مالم يكن عبادة في زمن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، فلن يكون عبادة بعد زمنهم، لأن الصحابة لم تفتهم خصلة من خصال الخير.

❋ **الرابع:** أصل العباداتِ العباداتُ القلبية فكل عبادة قولية أو فعلية فأصلها العبادات القلبية، وهذا يدعونا إلى الاهتمام بتحقيق العبادات القلبية،ولا يُفهم من ذلك عدم الاعتناء بالعبادات القولية والفعلية.

قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»**[(١)].

❋ **الخامس:** العبادة مبنية على كمال الحب مع كمال الخضوع ،فلا يُسمى العبد عبداً لله حتى يُحقق مرتبة المحبة مع الخضوع لله تعالى.

❋ **السادس:** كمال مرتبة العبد تكون بكمال تحقيقه العبودية لله تعالى، فكلما حقق العبد العبودية لله كلما زادت درجته ومرتبته.

(١) متفق عليه.

❊ **السابع:** كل من استكبر على عبادة الله تعالى فسيقع لا محالة في عبادة غير الله تعالى.

❊ **الثامن:** لا يقبل الله العبادة إلا بشرطين هما:

١) الإخلاص، بحيث تكون لله تعالى دون ماسواه.

٢) المتابعة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[(١)].

وقال: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾[(٢)].

وفقنا الله جميعاً لكل خير وجنبنا كل شر.

❊❊❊

(١) سورة البينة: آية ٥.

(٢) سورة آل عمران: آية ٣١.

القاعدة الثالثة

(كلُ من وحد الله تعالى حصل له فضل التوحيد).

وعلى حسب كمال التوحيد يحصل كمال الفضل ،فمن كان توحيده كاملاً كان ثوابه كاملاً، ومن كان توحيده ناقصًا كان ثوابه ناقصًا.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[١].

وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»[٢].

وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: قال الله تعالى: «**يا ابن آدم لو أتيتني بِقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة**»[٣].

من فضائل التوحيد مايلي:

١) سبب للدخول في الإسلام.

٢) سبب لحرمة الدم والمال.

٣) سبب لحصول الأمن في الدنيا و الآخرة.

٤) سبب لحصول الهداية والثبات عليها.

٥) سبب لدخول الجنة والنجاة من النار.

(١) سورة الأنعام: آية ٨٢.

(٢) متفق عليه من حديث عتبان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

(٣) رواه الترمذي من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

٦) سبب لمغفرة الذنوب .

٧) سبب لقبول الأعمال.

٨) سبب للنجاة من الفتن.

٩) سبب لحصول السكينة و الطمأنينة.

١٠) سبب للنصر و التمكين والاستخلاف في الأرض.

إلى غير ذلك من الفضائل العظيمة التي بينها الله تعالى في كتابه، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته.

وخلاصة ذلك:

أنه مامن خير ونعمة في الدنيا والآخرة تحصل للعبد إلا وهي بسبب التوحيد.

قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله، وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو و غير ذلك فسببه مخالفة رسوله والدعوة إلى غير الله ورسوله، ومن تدبر هذا حق التدبر وتأمل أحوال العالم منذ قام إلى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وجد هذا الأمر كذلك في خاصة نفسه وفي حق غيره عموماً وخصوصاً ولا قوة إلى بالله العلي العظيم.أ.هـ

جعلنا الله جميعاً من أهل التوحيد والسُنة حتى نلقاه.



(١) كتاب بدائع الفوائد ج٣ ص ٥٢٥.

القاعدة الرابعة

(من حقق التوحيد التحقيق المطلق دخل الجنة من غير حساب ولا عذاب).

فمن صفَّى توحيده من الشرك صغيره وكبيره، ومن البدع، ومن كبائر الذنوب، فقد حقق التوحيد التحقيق المطلق وفاز بدخول الجنة من غير حساب ولا عذاب، ومن أخل بشيء من ذلك لم يكن محققاً للتوحيد التحقيق المطلق..

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[1].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾[2].

وفي صفات السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون»[3].

تنبيهات:

أ - من خلال النصوص السابقة تتبين صفات محققي التوحيد وهي:

١) دوام طاعة الله تعالى.

٢) الثبات على التوحيد والميل عن الشرك.

٣) لا يسترقون، أي: لا يطلبون الرقية من أحدٍ.

---

(١) سورة النحل: آية ١٢٠.

(٢) سورة المؤمنون: آية ٥٩.

(٣) متفق عليه.

٤) لا يتطيرون، أي: لا يتشائمون بزمن أو مكان أو بمسموع أو مرئي.

٥) لا يكتوون.

٦) التوكل على الله تعالى.

ب - اختلف العلماء - رحمهم الله تعالى - في حكم التداوي، وأقرب الأقوال - والله اعلم - التفصيل في ذلك كما يلي:

١) إن كان المرض من الأمراض التي ستؤدي إلى تلف النفس أو تلف عضو من الأعضاء، ففي هذه الحالة يجب التداوي، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[(١)].

٢) إن كان المرض لا يترتب عليه ضررٌ، ففي هذه الحالة يباح التداوي ولا يجب. والله اعلم.

٣) هل الذهاب للطبيب، والتداوي بالأدوية النافعة يُؤثر على تحقيق التوحيد؟

لا يُؤثر ذلك على تحقيق التوحيد، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تداوى، وأرشد أمته للتداوي، وهو سيد الموحدين والمتوكلين على الله تعالى، ولكن إن علق المريض قلبه على الدواء وعلى الطبيب فإن توحيده ينقص، لأن الدواء والطبيب أسباب لا يُعلق القلب عليهم بل يُعلق بالله تعالى.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]: ولا يدخل في ذلك من عرض نفسه على

(١) سورة البقرة: آية ١٩٥.

(٢) فتاوى نور على الدرب ج ٣ ص ٢١٣.

الطبيب للدواء،لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقل: لا يتداوون؛ بل قال: «**لا يكتوون ولا يسترقون**» اللهم إلا أن يعلق الإنسان قلبه بالطبيب، ويكون رجاؤه وخوفه من المرض متعلقا بالطبيب، فهذا ينقص توكله على الله عَزَّوَجَلَّ، فينبغي للإنسان إذا ذهب إلى الأطباء أن يعتقد أن هذا من باب بذل الأسباب، وأن المسبب هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده، وأنه هو الذي بيده الشفاء، حتى لا ينقص توكله...

جعلنا الله جميعـاً ممن حقق التوحيد ظاهراً وباطنـاً وفاز بدخول الجنة من غير حساب ولا عذاب.



القاعدة الخامسة

(من لوازم التوحيد الخوف من الشرك).

فيجب على الموحد أن يخاف من الشرك ويحذر من الوقوع فيه صغيراً كان، أم كبيراً، وذلك بالابتعاد عن كل مايُوصل إليه من أقوال، و أفعال.

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[1].

* وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾[2].

* وقال: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾[3].

* وقال: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[4].

* وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**من مات وهو يدعو من دون الله ندّاً دخل النار**»[5].

---

(١) سورة النساء: آية ٤٨.

(٢) سورة المائدة: آية ٧٢.

(٣) سورة إبراهيم: آية ٣٥.

(٤) سورة الزمر: آية ٦٥.

(٥) رواه البخاري.

* وعن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من لقي الله لا يُشرك به شيئًا دخل الجنة ومن لقيه يُشرك به شيئًا دخل النار»[١].

فهذه النصوص كلها تدل على وجوب الخوف من الشرك والحذر منه..

تنبيهات: -

١) مما يبين خطورة الشرك مايلي:

* أن الله تعالى لا يغفره.
* أن المشرك حرامٌ عليه الجنة.
* أن المشرك شركـًا أكبراً حلال الدم و المال.
* أن الشرك مفسدٌ للعبادة.
* أن الشرك سبب للضنك وتسلط الشياطين.

٢) الشرك على قسمين هما:

١) شرك أكبر يُخرج من ملة الإسلام وهو: صرف العبادة لغير الله تعالى.
كمن يدعو، أو يسجد، أو ينذر، أو يذبح لغير الله.

٢) شرك أصغر لا يُخرج من ملة الإسلام وهو: كل عمل سماه الشرع شركـًا و لا يُخرج من ملة الإسلام.
كالرياء، وتعليق التمائم، والحلف بغير الله تعالى.

(١) رواه مسلم.

٣) هناك ضوابط يُفرق بها بين الشرك الأكبر والأصغر منها:

١) التنصيص من الشرع على أن هذا الفعل شرك أكبر أو شرك أصغر.

مثل الرياء فقد جاء في الحديث عن محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»**[(١)]

فسئل عنه، فقال: (الرياء).

٢) التعريف و التنكير للفظ: الشرك.

فإذا جاء لفظ الشرك في النصوص الشرعية معرفاً بـ ال فهو أكبر، وإذا جاء من منكراً فهو أصغر.

كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»** فلفظ أشرك جاء مُنكراً، فيكون الحلف بغير الله شركاً أصغراً.

٣) ترتب الحد على الفعل في الدنيا، فإذا ترتب على الفعل الشركي حدٌ دنيوي فهو شرك أكبر، وإذا لم يُرتب عليه حدُ دنيوي فهو أصغر.

٤) الإجماع وفهم السلف الصالح، فإذا ثبت الإجماع على فعل من الأفعال أنه شرك أكبر، أو شرك أصغر، فهو كما ثبت.

٥) عدم الخوف من الشرك ليس دليلاً على قوة الإيمان وثبات القلب، بل دليلٌ على ضعف التوحيد،لأنك إذا لم تخف مما خافه ربنا علينا، وخافه الأنبياء والصالحون على أنفسهم، فلن تُحافظ على التوحيد..

ثبتنا الله على التوحيد و السنة وجنبنا طريق الشرك والضلال.

---

(١) رواه الإمام أحمد.

القاعدة السادسة

(كلُ من جعل لله تعالى شريكاً في: ربوبيته، أو ألوهيته، أو أسمائه وصفاته، فهو مشرك).

فالله تعالى هو المتفرد بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

* فمن اعتقد أن هناك خالقاً، أو رازقاً، أو مدبراً مع الله تعالى فهو مشركٌ.
* ومن اعتقد أن هناك من يستحق العبادة مع الله تعالى فهو مشركُ.
* ومن اعتقد أن هناك من يُماثل الله في أسمائه وصفاته فهو مشركُ.
* قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[(١)].
* وقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾[(٢)].
* وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[(٣)].
* وقال: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾[(٤)].

---

(١) سورة الزمر: الآيات ٦٢-٦٥.

(٢) سورة هود: آية ٦.

(٣) سورة الذاريات: آية ٥٨.

(٤) سورة السجدة: الآيات ٥-٦.

* وقال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾[1].

* وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[2].

* وقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[3].

فالله تعالى واحد في ربوبيته، وفي ألوهيته، وفي أسمائه وصفاته.

وبهذا يُعلم خطأ من يجعل الشرك في الربوبية فقط دون الألوهيةو يقول: إن الشرك هو اعتقاد أن هناك خالقًا، أورازقًا، أومدبراً مع الله تعالى.

وهذا خطأ ترده النصوص المتقدمة الدالة على أن الشرك ليس محصوراً في الربوبية، ويرده كذلك قتال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمشركين وهم لم يعتقدوا أن هناك خالقًا، أو رازقًا، أو مدبراً مع الله تعالى، وإنما كانوا يصرفون العبادة لغير الله تعالى.

وهذه من شُبه المشركين قديمًا وحديثًا التي يُلبسون بها على العوام، ومن خلالها يُقررون أن عبادة الصالحين والتقرب إليهم ليست شركًا..

ثبتنا الله على التوحيد و السُنة حتى نلقاه وجنبنا طريق الضلال..

***

(١) سورة مريم: آية ٦٥.
(٢) سورة الشورى: آية ١١.
(٣) سورة الإخلاص.

القاعدة السابعة

(بعث اللهُ الرسلَ من أجل الدعوة إلى التوحيد).

فكلُ الرسل إنما بعثهم الله تعالى من أجل الدعوة إلى تحقيق العبادة لله وحده لا شريك له، وبهذا يُعلمُ وجوب الدعوة إلى التوحيد.

* قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[١].

* وقال: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[٢].

* وقال: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٣].

* وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لمعاذ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، لما بعثه إلى اليمن: «**إنك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ماتدعوهم إليه أن يوحدوا الله**» وفي رواية: «**شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**»[٤].

* وقال لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، لما بعثه لليهود في خيبر: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بمايجب عليهم من حق الله تعالى فيه...**»[٥].

---

(١) سورة النحل: آية ٣٦.

(٢) سورة يوسف: آية ١٠٨.

(٣) سورة النحل: آية ١٢٥.

(٤) متفق عليه من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) متفق عليه من حديث سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فهذه النصوص دالة على وجوب الدعوة إلى التوحيد وأنه أول ما يُبدأ به دعوةً وعملاً.

تنبيهات: -

١) التوحيد الذي أرسل الله الرسل من أجل الدعوة إليه هو توحيد الألوهية وهو: إفراد الله بالعبادة.وهو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، فلا إسلام إلا بالإقرار والعمل بتوحيد الألوهية..

٢) الدعوة إلى التوحيد إذا كانت لقوم كافرين فهي دعوة للدخول فيه، وإذا كانت لقوم مسلمين فهي دعوة للثبات عليه، والتذكير به، والتحذير مما يُخالفه، وبهذا يُعلم خطأ من يقول: إننا مسلمون فلماذا تدعوننا للتوحيد؟ والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن مات وهو يدعو للتوحيد، ويُذكرُ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ به، ويحذرهم مما يُخالفه.

٣) من الخطأ الذي يقع فيه بعض الدعاة إهمالهم الدعوة إلى التوحيد، وتذكير الناس به، والكلام عنه، فتجد في دعوتهم كل موضوع إلا التوحيد، وماعلموا أن بصلاح التوحيد تصلح أحوال الناس، فمامن خلل في الناس إلا وسببه خللٌ خفي في التوحيد..

٤) الدعوة للتوحيد تارة تكون ببيان معناه ومقتضاه، وتارةً تكون ببيان فضله وفضل أهله، وتارةً تكون ببيان مايُخالفه ويُناقضه.

جعلنا الله جميعاً من دعاة التوحيد و السُنة..



القاعدة الثامنة

(الإله هو: المعبودُ حباً، وخوفاً، ورجاءً، وتعظيماً).

ومن خلال هذه القاعدة يتبين لنا معنى التوحيد الذي دلت عليه كلمة التوحيد: لا إله إلا الله.

فلا إله إلا الله معناها: لا معبود بحقٍ إلا الله.

والتوحيدُ الذي دلت عليه هذه الكلمة العظيمة هو توحيد الألوهية وهو: إفراد الله بالعبادة.

* قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾[1].

* وقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾[2].

* وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾[3].

* وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾[4].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٦.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٨.

(٣) سورة الحج: آية ٦٢.

(٤) سورة الزخرف: آية ٢٧.

* وعن طارق بن أشيم الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله»[١].

* وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله عَزَّوَجَلَّ»[٢].

فهذه النصوص وغيرها كثير تبين بيانًا واضحًا معنى الإله، ومعنى كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، ومادلت عليه من التوحيد.

تنبيهات:-

١) **التوحيد الذي دلت عليه كلمة التوحيد هو:** توحيد الألوهية ومقتضاه صرف العبادة لله وحده لا شريك له.

٢) **من الخطأ عدم التفريق بين توحيدالربوبية، وتوحيد الألوهية،** لأن النصوص الشرعية دلت على الفرق بينهما.

فتوحيد الربوبية هو: اعتقاد أن الله هو الخالق، الرازق، المدبر، وهذا كل الناس يُقرون به مؤمنهم، وكافرهم.

وتوحيد الألوهية هو: إفراد الله بالعبادة، وهذا التوحيد هو الذي بعث الله من أجله الرسل وأنزل الكتب، وفيه حصلت الخصومة بين الرسل وأقوامهم.

---

(١) رواه مسلم

(٢) متفق عليه.

قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[(١)]، فهذه الآية دالة على الفرق بين الألوهية، وبين الربوبية، فلفظ الجلالة(الله) دال على الألوهية،ولفظ (الرب) دال على الربوبية، ولوكان معناهما واحد لكان في الآية تكرار في المعنى دون فائدة، ومثل ذلك يُنزه عنه كلام الله تعالى.

٣) **بسبب عدم التفريق بين توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية** ظهرت تعريفات لكلمة التوحيد ليست معنى لها،ومن هذه التعريفات:

* لا خالق إلا الله.
* لاموجود إلا الله.
* لارازق إلا الله.
* لا مدبر إلا الله.
* لا حاكم إلا الله.

فهذه المعاني صحيحة في ذاتها ولكنها ليست تعريفاً لكلمة التوحيد لاإله إلا الله، لأنها راجعة لتوحيد الربوبية لا لتوحيد الألوهية، ولو قيل بأن هذه المعاني هي معنى لا إله إلا الله للزم من ذلك أن كفار قريش موحدين، لأنهم يُقرون بمعاني الربوبية، ولا يُقرون بمعاني الألوهية.

٤) **لا إله إلا الله معناها: لا معبود بحقٍ إلا الله.**

وقيل بحقٍ ،لأن هناك معبودات من دون الله تعالى يعبدها كثير من الناس لكنها لا تستحق العبادة.

---

(١) سورة الفاتحة: آية ٢.

٥) لا تنفع لا إله إلا الله قائلها حتى يأتي بشروطها، ويمتنع عن نواقضها،
وبهذا يُعلم خطأ من يظن أن كل من قال لا إله إلا الله فإنه ينتفع بها ولو أتى بما يُناقضها،وهذه من شُبه المشركين.

وتأمل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله**»[(١)].

فلم يجعل مجرد قول لا إله إلا الله نافعـاً للقائل حتى يمتنع عما يُناقضها.

وشروط لا إله إلا الله هي:

١) العلم بمعناها المنافي للجهل.

٢) الإخلاص المنافي للشرك.

٣) اليقين المنافي للشك.

٤) الصدق المنافي للكذب.

٥) المحبة المنافية للبغض.

٦) القبول المنافي للرد.

٧) الانقياد المنافي للترك.

وليس المراد مجرد حفظ هذه الشروط بل المراد العمل بها.

ونواقض لا إله إلا الله كثيرةٌ ولكنها راجعةٌ إلى خمسة أصول هي:

١) الشرك.

---

(١) رواه مسلم

٢) الكفر .

٣) النفاق.

٤) البدعة.

٥) الذنوب.

ثبتنا الله جميعـًا على التوحيد حتى نلقاه وجنبنا كل سوء وفتنة..



القاعدة التاسعة

(كل ما لم يثبت أنه سببٌ لجلب النفع، أو دفع الضر لا شرعاً ولا قدراً، فهو شرك).

كمن يُعلق خيطًا، أو يتبرك بحجر، أو شجر لجلب نفعٍ، أو دفع ضرٍ، أو من ينسبُ للنجوم أحداثًا كونيةً، فهذا كله من الشرك.

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾[١].

* وعن عقبة بن عامر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من علَّق تميمةً فقد أشرك»[٢].

* وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الرقى والتمائم و التِّولة شرك»[٣].

* وعن أبي واقد الليثي قال: «خرجنا مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط. فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الله أكبر، إنها السنن. قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجْعَلْ لَنَا

---

(١) سورة الزمر: آية ٣٨.

(٢) رواه الإمام أحمد والطبراني.

(٣) رواه الإمام أحمد و أبو داود.

إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ لتركبن سنن من كان قبلكم»[١].

* وعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن - وذكر منها - والاستسقاء بالنجوم ...»[٢].

* وعن زيد بن خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «صلى لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»[٣].

* وعن قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خلق الله تعالى هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن قال فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا يعلم»[٤].

فهذه النصوص تدل على أن التعلق بالأسباب الوهمية شرك.

تنبيهات: -

١) الأسباب جمع سبب وهو مايُتوصل من خلاله إلى المطلوب.

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه مسلم

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه البخاري.

٢) يُشترط لفعل الأسباب الشروط التالية:

١) أن تكون مباحة لا محرمة.

٢) ثبوت كونها سببا .

٣) أن يكون هناك ارتباطٌ ظاهرٌ بين السبب و المُسَبب، وهذا الارتباط قد يكون ظاهراً لكل أحدٍ ككون النار مُحرقةً، والماء مُروي، وقد يكون ظاهراً لبعض الناس، ككون بعض الأدوية سبب للشفاء فهذا لا يعرفه إلا أهل الاختصاص.

٤) عدم الاعتماد على الأسباب بل على الله وحده.ومن اعتمد على سبب من الأسباب فقد وقع في الشرك.

٣) ثبوت كون الشيء سببًا يكون من خلال طريقين هما:

١) الشرع، فإذا دل الكتاب و السُنة على أن شيئًا من الأشياء سببٌ فإنه يكون سببًا .

مثل: الدعاء، والاستغفار من أسباب تفريج الهم، والقرآن سبب للبركة، وماء زمزم سبب للشفاء.

٢) القدر، وهذا يثبت بالتجربةِ، فإذا دلت التجربة على أن شيئًا من الأشياء سببٌ فإنه يكون سببًا.

مثل: البنادول سببٌ لتسكين ألم الصداع، فهذه ثابتة بالتجارب لدى المختصين .

٤) ماثبت شرعًا أو قدراً كونه سببًا فإنه لا يخرج عن باب القدر، فقد يُقدر

الله فيه نفعـًا، وقد لا يُقدر الله فيه نفعـًا.كمن يستشفي بشرب ماء زمزم فقد يجعله الله سببـًا في شفائه، وقد لا يقدر الله له الشفاء به.

٥) **فِعْلُ شيئ لم يثبت كونه سببـًا لا شرعـًا**، ولا قدراً لجلب نفع، أو دفع ضُرٍ يُعتبر شِرك .

وهل هو من الشرك الأكبر، أم من الشرك الأصغر؟

لا يخلو من حالتين هما:

١) إن فُعِلَ على أنه مجرد سبب فهذا من الشرك الأصغر.

كمن يُعلق خيطـًا معتقداً أنه سببٌ لجلب النفع، أو دفع الضر.

وكمن يعتقد أن النجوم سببٌ لما يحدث من ظواهر كونية.

وكمن يعتقد أن النجوم سببٌ لنزول المطر، فهذا كله من الشرك الأصغر، لأن هذه الأشياء ليست سببـًا لا شرعـًا، ولا قدراً.

٢) إن فُعِلَ على أنه مؤثرٌ بذاته في تحصيل المطلوب فهذا من الشرك الأكبر.

كَمن يُعلق خيطـًا معتقداً أنه مؤثرٌ بذاته في جلب النفع ودفع الضر.

وكَمن يعتقد أن النجوم مؤثرة بذاتها فيما يحصل في الكون.

وكَمن يعتقد أن النجوم مؤثرة بذاتها في نزول المطر، فهذا كله من الشرك الأكبر المخرج من الإسلام، لأنه جعل خالقـًا مع الله تعالى.

٦) **اختلف العلماء في الشيء المعلق إذا كان من القرآن، هل هو جائزٌ، أم لا؟**

والأقرب - والله اعلم- عدم الجواز، لعموم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من علَّق تميمةً فقد أشرك»** وهذا يشمل جميع أنواع التمائم.

٧) انتشر منذ فترة ما يُسمى بـ: (سوار ابن سيناء) يوضع في اليد، أو في القدم، ويزعمون أنه يسحب الشحنات الكهربائية الزائدة من الجسم، فهل يجوز تعليقه لهذا الغرض أم لا؟

والجواب:

أن هذا استعماله لا يخلو من حالتين هما:

١) إن ثبت طبياً أنه سببٌ لسحب الشحنات الزائدة فيجوز وضعه، لأنه حينئذٍ لا يكون سبباً وهمياً.

٢) إن لم يثبت أنه سببٌ لسحب الشحنات الزائدة فلا يجوز وضعه ويكون تعليقه من الشرك حسب التفصيل المتقدم.

والذي أعرفه بناءً على دراسة طبية مقدمة في إحدى الدول الغربية أنه لم يثبت أنه يسحب الشحنات الكهربائية الزائدة من الجسم.. والدراسة موجودة في النت.. والله اعلم

٨) الاستدلال بالنجوم على الجهات، والأوقات، والمواسم، والقبلة جائزٌ، لقوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾[1].

ثبتنا الله جميعاً على الحق المبين حتى نلقاه وجنبنا الفتن ماظهر منها وما بطن..



(١) سورة النحل: آية ١٦.

القاعدة العاشرة

(كل رُقيةٍ خَلَت من الشرك ،والبدعة فهي جائزة،
وكل رُقيةٍ اشتملت على الشرك ،والبدعة فهي ممنوعةٌ).

الرقية منها ماهو مرخصٌ بها،ومنها ماهو منهي عنها،وهذه القاعدة تُبين ضابط الرُقى المرخص بها، والرُقى المنهي عنها.

* قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[(١)].

* وعن عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[(٢)].

* وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الرقى والتمائم و التِّولة شرك»[(٣)].

فهذه النصوص تُبين أن هناك رقى جائزة، وأخرى محرمة.

تنبيهات: -

١) الرقى جمع رُقيةٍ وهي التعويذات التي يُقرأ بها على المريض فيُشفى بإذن الله تعالى.

(١) سورة الإسراء: آية ٨٢.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه الإمام أحمد و أبو داود.

٢) الرُقية على قسمين هما:

١) رقية شرعيةٌ وهي التي تكون بالقرآن والأدعية المأثورة،وكانت خالية من الشرك والبدع،فهذه جائزة.

٢) رقيةٌ شركيةٌ وهي ما كانت مشتملةً على الشرك،كدعاء غير الله، والاستعانة بالشياطين والتقرب لهم،وهذه من الشرك.

٣) النصوص التي فيها النهي عن الرُقى، المراد بها الرُقى الشركية، كقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الرُقى والتمائم والتِّولة شرك**»(١) .

٤) يُشترط لصحة الرُقية الشروط التالية:

١) أن تكون بكلام الله والأدعية المأثورة.

٢) أن تكون بكلام يُعرف معناه، حتى لا يكون مشتملاً على الشرك والبدع.

٣) عدم الاعتماد عليها لأن الاعتماد عليها شرك، والاعتماد يكون على الله وحده.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢): وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يُعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى.

---

(١) رواه الإمام أحمد وأبو داود.

(٢) فتح الباري ج ١٠ ص ١٩٥.

٥) من اعتقد أن الرقيةً، أو الراقي مؤثرٌ بذاته فقد وقع في الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام، لأنه جعل خالقـًا فاعلاً مع الله تعالى.

٦) الأفضلُ أن يرقي الإنسان نفسه،ولا يطلب من أحدٍ أن يرقيه، حتى لا يتعلق قلبه بالمخلوقين.

٧) يجب الحذر من بعض الرقاة الذين لا يُحسنون الرقية،وقد يكون عند بعضهم أعمال شركية.

٨) الواجب على الرقاة إذا أتاهم المريض أن يُعلقونه بالله لا بهم، ويُبينون له أنهم مجرد أسباب، وأن الشافي هو الله وحده لا شريك له..

وفقنا الله جميعـًا لكل خير وجنبنا كل شر..



القاعدة الحادية عشر

(البركةُ من الله تعالى فلا تُطلبُ من أحدٍ سواه).

هذه القاعدة تُبين أن البركة بيد الله تعالى فهو مالكها ويضعها حيث يشاء،فمن أرادها فليطلبها من مالكها،ولا يطلبها من أحدٍ غيره فيقع في الشرك.

* قال تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾[1].

* وقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾[2].

* وقال: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤﴾[3].

* وقال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾[4].

* وقال: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ١٠﴾[5]. وبارك فيها أي: جعلها مباركةً قابلة للخير والبذر والغِراس.

* وفي حديث ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «... والبركة من الله»[6].

---

(١) سورة المؤمنون: آية ١٤.

(٢) سورة الفرقان: آية ١.

(٣) سورة غافر: آية ٦٤.

(٤) سورة الملك: آية ١.

(٥) سورة فصلت: الآيات ٩-١٠.

(٦) رواه البخاري.

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أتى الثمر أُتي به فيقول: «اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مُدنا وفي صاعنا بركةً مع بركةٍ» ثم يُعطيه أصغر من يَحْضُرُهُ من الولدان»**[1].

* وعن أبي واقد الليثي قال: **«خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط. فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الله أكبر، إنها السنن. قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ لتركبن سنن من كان قبلكم»**[2].

فهذه النصوص تدل على أن البركة من الله تعالى فهو مالكها، ولا تُطلب إلا منه.

۞ تنبيهات: -

١) البركة تعني تحصيل الخير وتكثيره واستقراره واستمراره.

٢) لا يُتبرك إلا بما دل الدليل على بركته، وبالطريقة الشرعية الصحيحة، فالقرآن فيه بركة والدليل قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾[3]، والتبرك به يكون بتلاوته والعمل به، وليس بالتمسح به وتعليقه.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) سورة ص: آية ٢٩.

والمسجد الحرام فيه بركة مضاعفة الأجر بالصلاة فيه،وليس بالتمسح بجدرانه وأبوابه.

٣) التبرك بما دل الدليل على بركته لايخرج عن باب فعل الأسباب، والاعتماد في تحصيل البركة يكون على الله تعالى، وقد يتبرك الإنسان بشيء وتحصل له البركة، وقد يتبرك بشيء ولا تحصل له البركة، كمن يستشفي بما زمزم، والرقية فقد يكتب الله له الشفاء وقد لا يكتب الله له الشفاء.

٤) التبرك بشيء لم يدل الدليل على بركته شرك،كمن يتبرك بالقبور والأحجار والأشجار ويتمسح بالصالحين، وهو لا يخلو من حالتين:

١) إن تبرك به معتقداً أنه سبب لتحصيل البركة، فهذا من الشرك الأصغر، لأنه تبرك بشيء لم يثبت أنه سبب لتحصيل البركة.

٢) إن تبرك به معتقداً أنه مؤثر بذاته في تحصيل البركة، فهذا من الشرك الأكبر، لأنه جعل فاعلاً وخالقـاً مع الله تعالى..

٥) آثار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كشعره، وسيفه، وثوبه، يجوز التبرك بها، ولكن لا يثبت الآن وجود شيء مما كان له اتصالٌ بجسد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما يُدَّعى في هذا الزمن أنه من آثار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليس بصحيح، (ودون إثباته خرط القتاد)..

ثبتنا الله جميعـاً على الحق المبين حتى نلقاه وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن..



القاعدة الثانية عشر

(الذبحُ بقصد التعبد و التعظيم عبادة لا تُصرف إلا لله تعالى، وصرفها لغير الله شركٌ أكبرٌ).

* قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾[١].
* وقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢﴾[٢].
* وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: حدثني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، بأربع كلمات: «لعن الله من ذبح لغير الله ،لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثا ; لعن الله من غير منار الأرض»[٣].
* وعن طارق بن شهاب قال: «دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب. قالوا: وكيف ذلك قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يَجوزه أحدٌ حتى يقرب له شيئًا، فقالوا لأحدهما: قرب.قال ليس عندي شيء أقرب. قالوا له: قرب ولو ذبابًا. فقرب ذبابًا، فخلوا سبيله. فدخل النار. وقالوا للآخر: قرب. فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله عَزَّوَجَلَّ، فضربوا عنقه؛ فدخل الجنة»[٤].

---

(١) سورة الأنعام: الآيات ١٦٢-١٦٣.

(٢) سورة الكوثر: آية ٢.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أحمد.

فهذه الأدلة تدل على أن الذبح بقصد التعبد و التعظيم عبادة لا يستحقها إلا الله، وأن من صرفها لغير الله فهو مشرك شركاً أكبراً.

كمن يذبح للقبور، والأنبياء والصالحين، أو للجن والشياطين.

تنبيهات: -

١) الذبح من أجل إكرام الضيف، أو من أجل أكل اللحم ليس من الذبح الشركي، لأن المقصود منه اللحم، لا التعبد والتعظيم، وبهذا يتبين الفرق بين الذبح الذي يُقصد به التعبد، والذبح الذي يُقصد به اللحم والإكرام.

٢) الذبح لغير الله تعالى على صور هي:

١) أن يقصد الذبح لغير الله، ويذكر اسم غير الله.

٢) أن يقصد الذبح لغير الله، ويذكر اسم الله.

٣) أن يقصد الذبح لله، ويذكر اسم غير الله.

فهذه الصور كلها شركٌ أكبر.

والتوحيد أن تذبح لله، وبسم الله تعالى..

٣) هناك صور للذبح يُقصدُ منها المبالغة بالإكرام لا التعبد، ولكنها لا تجوز، لأن فيها مظهراً من مظاهر التعظيم، كالذبح عند قدم الضيف، أو عند سيارته.

٤) التقربُ لغير الله تعالى بأي شيء من صور التقرب يُعتبر شركٌ أكبرٌ، ولا يختص ذلك بالذبح.

وفقنا الله جميعاً لكل خيرٍ وجنبنا كل شر.

القاعدة الثالثة عشر

(النذرُ عبادةٌ لا تُصرف إلا لله تعالى،

ومن صرفها لغير الله تعالى فهو مشركٌ شركاً أكبراً).

* قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾[1].

* وقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾[2].

* وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا قالت: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ،ومن نذر أن يعص الله فلا يعصه»[3].

فهذه النصوص تدل على أن النذر عبادة لا تُصرف إلا لله تعالى،ومن صرفها لغير الله تعالى فقد أشرك شركـاً أكبراً.

كمن ينذر للقبور، والأنبياء، والصالحين،ويقول: للنبي نذر عليَّ، أو لصاحب القبر نذرٌ عليَّ.. فهذا من الشرك الأكبر، لأن فيه صرفٌ للعبادة لغير الله تعالى.

تنبيهات: -

١) النذر هو: أن يُلزم الإنسان نفسه أمراً ليس واجبـاً عليه شرعـاً.

٢) ابتداءُ النذر وإيقاعه منهيٌ عنه، فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: أن رسول الله

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٠.
(٢) سورة المدثر، آية ٧.
(٣) رواه البخاري.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تنذِروا، فإن النذر لا يغني من القدر شيئًا، وإنما يُستخرَج به من البخيل**»[(١)].

٣) قد يقولُ قائلٌ: كيف يكون النذر عبادةً وهو منهي عنه؟

والجواب: أن النذر عبادة باعتبار صرفه لله تعالى،والوفاء به، وليس باعتبار ابتدائه وإيقاعه.

فهو من حيثُ إيقاعه ليس عبادةً، ولكن باعتبار صرفه لله فهو عبادة، فلا يجوز عقده بغير الله تعالى، ومن عقده لغير الله فهو مشرك، وكذا من حيث الوفاء به هو عبادة،وبهذا يزول توهم التعارض بين النصوص الناهية عن النذر، و النصوص الدالة على أنه عبادة يجب الوفاء به.

٤) النذر الذي يجب الوفاء به هو نذر الطاعة، كمن ينذر أن يتصدق، أو يصلي، أو يصوم، وأما نذر المعصية فيأثم صاحبه،ولا يجوز الوفاء به، وفيه كفارة يمين. كمن يقول: لله عليَّ أن أشرب الخمر.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعص الله فلا يعصه**»[(٢)].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين**»[(٣)].

٥) الفرق بين النذر الشركي، ونذر المعصية هو: أن النذر الشركي مصروف ابتداءً لغير الله تعالى، مثل من يقول: للنبي نذرٌ عليَّ، فهذا نذر شركي.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه أصحاب السنن الأربعة وصححه الألباني.

وأما نذر المعصية فهو النذر المصروف ابتداءً لله تعالى ولكنه على شيء محرم، مثل من يقول: لله نذرٌ عليَّ أن أسرق.

٦) **النذر الشركي ليس فيه كفارة يمين،** وكفارته تجديد التوحيد والنطق بالشهادتين، لأنه شرك مخرج من الإسلام..

ثبتنا الله جميعاً على التوحيد والسنة حتى نلقاه.



القاعدة الرابعة عشر

(لا تُفعل عبادةٌ لله تعالى في مكان يُفعل فيه عبادة من جنسها لغير الله تعالى).

كمن يذبح لله تعالى في مكان يُذبح فيه لغير الله، وكمن ينذر لله تعالى بفعل طاعة في مكان يُنذر فيه لغير الله، وكمن يصلي في مكان يُصلى فيه لغير الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[١].

فنهى اللهُ النبيَ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن يصلي في مسجد الضرار الذي بناه المنافقون للإضرار بالمسلمين.

وعن ثابت بن الضحاك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: نذر رجل أن يذبح إبلاً ببوانة فسأل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقال: **«هل كان فيه وثن من أوثان الجاهلية يعبد»، قالوا: لا، قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم»، قالوا: لا، قال: «أوف بنذرك فإنه لا وفاء بنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم»**[٢].

وهذا الحديث يدل على تحريم الذبح لله في مكان يُذبحُ فيه لغير الله.

---

(١) سورة التوبة آية (١٠٧-١٠٨).

(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني.

والسبب في ذلك:

١) حتى يُحافظ الموحد على توحيده.

٢) وحتى لا يُشابه عبادة المشركين في الصورة.

٣) وحتى لا يكون هناك تعظيمٌ للأماكن والأزمان التي يُعبد فيها غير الله تعالى.

تنبيهات: -

١) قد يقول قائلٌ: إنه ثبت عن بعض الصحابة أنهم صلوا في كنيسة في بعض أسفارهم، فكيف نجمع بين النصوص الوارده في هذا الباب، وبين فعل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟

والجواب: أن صلاة النصارى ليست كصلاة المسلمين، فبينهما اختلاف في الصفة،فلو رأيت مسلماً يصلي، ونصرانياً يصلي لميزت بينهما..

وقيل: إنهم كانوا مضطرين للصلاة فيها لما مروا بها.

٢) دخول الكنائس من أجل السياحة و النظر فيها لا يجوز،لأنه مكان يُكفر فيه بالله تعالى،ولا يأمن المسلم إذا دخل إليها أن يغتر بأصحابها.

٣) دخول أماكن البدع و المعاصي فيها عدة محاذير منها:

١) تكثير سواد أهلها.

٢) فتنة لضعفاء النفوس من المسلمين فقد يغترون بأصحابها، فيحصل لهم زيغ بسبب الاستماع لشبهاتهم.

٣) أن هذه الأماكن سبب لنزول العقاب بسبب مافيها من الشرك والمعاصي.

٤) من يدخلها قد يُساء به الظن.

٤) لو حصل شرك في المقابر أو بدع فإن ذلك لا يمنع من زيارتها الزيارة الشرعية والذهاب إليها مع إنكار مافيها.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: إذا حصل شرك أو بدع عند القبور فهذا لا يمنع من زيارتها الشرعية، كما إذا حصلت معاصي في المساجد فلا يمنع ذلك من الصلاة فيها.

ثبتنا الله جميعاً على الحق المبين حتى نلقاه وجنبنا الفتن ماظهر منها ومابطن ..



(١) شرح كتاب التوحيد ص ٧٥.

القاعدة الخامسة عشر

(كلُ شيءٍ لا يقدر عليه إلا الله تعالى فطلبه من غير الله تعالى شركٌ أكبرٌ).

لأنه حينئذٍ يكون عبادةً، وصرف العبادة لغير الله شرك أكبر..

* كمن يستعين، أو يستعيذ، أو يستغيث بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.
* فمن يستعيذ، أو يستغيث، أويستعين بالأموات، فهذا شرك أكبر.
* ومن يستعين، أو يستغيث، أو يستعيذ بالأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله، فهذا شرك أكبر.
* كمن يقول: أعوذ بك يافلان من الشيطان.
* ومن يقول: أعوذ بك يافلان من النار.
* فهذا كله من الشرك الأكبر، لأنها في أمور لا يقدر عليها إلا الله.
* قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[1].
* وقال: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾[2].
* وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾[3].
* وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[4].

(١) سورة الفاتحة: آية ٥.

(٢) سورة الجن: آية ٦.

(٣) سورة الفلق: آية ١.

(٤) سورة الناس: آية ١.

* وقال: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩﴾[1].
* وقال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾[2].
* وقال ﷺ: «إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّه وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّه»[3].
* وقال: «من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق لم يضرّه شيئ حتى يرحل من منزله ذلك»[4].

تنبيه:

الاستعانة أو الاستعاذة أو الاستغاثة بغير الله تعالى فيما يقدر عليه المخلوق جائزٌ بالشروط التالية:

١) أن يكون حيـًا، لا ميتـًا

٢) أن يكون حاضراً لا غائبـًا.

٣) أن يكون قادراً، لا عاجزاً.

٤) أن يكون ذلك بسبب ظاهر كالنداء بصوت عالٍ.

فإن تخلفت هذه الشروط كانت الاستعانة استعانة شركيةً، وكذا الاستعاذة، والاستغاثة.

وفقنا الله جميعـًا لكل خير وجنبنا كل شر.

---

(١) سورة الأنفال: آية ٩.

(٢) سورة النمل: آية ٦٢.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) رواه مسلم من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

القاعدة السادسة عشر

(الدعاء عبادةٌ، وصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر).

كمن يدعو الأموات، والغائبين، أو يدعو الأحياء الحاضرين فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

* قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦﴾[(١)].

* وقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾[(٢)].

* وقال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾[(٣)].

* وعن النُّعمان بن بَشِير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الدعاء هو العبادة**»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾[(٤)].

فهذه النصوص تدل على أن الدعاء عبادة لا يُصرف إلا لله تعالى، ومن صرفه لغير الله تعالى فهو مشرك شركـًا أكبراً.

---

(١) سورة يونس: آية ١٠٦.

(٢) سورة غافر: آية ٦٠.

(٣) سورة النمل: آية ٦٢.

(٤) أخرجه الإمام أحمد.

تنبيه:

دعاء غير الله تعالى فيما يقدر عليه المخلوق جائزٌ، ولا يُعتبر من صرف العبادة لغير الله بالشروط التالية:

١) أن يكون حيـًا، لا ميتـًا

٢) أن يكون حاضراً لا غائبـًا.

٣) أن يكون قادراً، لا عاجزاً.

٤) أن يكون ذلك بسبب ظاهر كالنداء بصوت عالٍ.

فإن تخلفت هذه الشروط كان دعاء المخلوق شركـًا أكبراً.

وفقنا الله جميعـًا لسلوك صراطه المستقيم وجنبنا طريق المغضوب عليهم والضالين..



القاعدة السابعة عشر

(المُتصفُ بصفات الربوبية هو المستحق للعبادة).

فالذي يخلق، ويرزق، ويُدبر شئون خلقه، وينصر أولياءه، ويستجيب دعائهم، ويهدي قلوب عباده، ولا يخاف، هو الإله المستحق للعبادة.

وأما من لا يخلق، ولا يرزق، ولا يُدبر شئون خلقه، ولا ينصر أولياءه، ويخاف، ولا يدفع الضر عن نفسه، ولا يهدي قلوب عباده، فلا يستحق أن يكون إلهـًا معبوداً.

والصفات الأولى متصف بها الله تعالى، فيكون هو المستحق للعبادة.

والصفات الثانية متصف بها المعبودات من دون الله تعالى، كالملائكة، والأنبياء، والأصنام، والأشجار وغيرها، فلا تكون مستحقةً للعبادة.

* قال تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾[(١)].

* وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾[(٢)].

* وقال: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[(٣)].

---

(١) سورة الأعراف: الآيات ١٩١-١٩٢.

(٢) سورة فاطر: الآيات ١٣-١٤.

(٣) سورة القصص: آية ٥٦.

* وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «شُجَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد وكسرت رباعيته، فقال: «كيف يفلح قوم شَجُّوا نبيهم؟» فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[1]»[2].

* وفيه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قام فينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أنزل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[3] قال: «يا معشر قريش -أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا. يا عباس بن عبدالمطلب، لا أغني عنك من الله شيئا. يا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنكِ من الله شيئا. ويا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئتِ، لا أغني عنك من الله شيئا»[4].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾[5]»[6].

تنبيه:

توحيد الربوبية دالٌ على توحيد الألوهية، فمن أقر بأن الله هو الخالق الرازق

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٢٨.

(٢) رواه البخاري.

(٣) سورة الشعراء: آية ٢١٤.

(٤) رواه البخاري.

(٥) سورة سبأ: آية ٢٣.

(٦) رواه البخاري.

المدبر وجب أن يصرف له العبادة.

وهذه طريقة القرآن يُقرر توحيد الألوهية بعد توحيد الربوبية، لبيان التلازم بينهما..

ثبتنا الله جميعًا على الصراط المستقيم حتى نلقاه..

❊❊❊

القاعدة الثامنة عشر

(الشفاعة مُلكٌ لله تعالى فلا تُطلب من أحدٍ غيره).

فمن أراد الشفاعة فليطلبها من الله، لأنه مالكها، ويأذن بها لمن شاء وفيمن شاء، ولا تُطلب من أحدٍ غيره.

فمن أراد أن ينال شفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الآخرة فليقل: اللهم شفع فيَّ نبيك محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يقل: يارسول الله اشفع لي عند الله، فإن هذا من الشرك.

* قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٤٤﴾(١).

* وقال: ﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٥١﴾(٢).

* وقال: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾(٣).

* وقال: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾(٤).

---

(١) سورة الزمر: آية ٤٤.
(٢) سورة الأنعام: آية ٥١.
(٣) سورة سبأ: الآيات ٢٢-٢٣.
(٤) سورة النجم: آية ٢٦.

* وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه»[1].

فهذه النصوص تدل على أن الشفاعة ملك لله تعالى يُعطيها من يشاء، ولمن يشاء.

تنبيهات:

١) الشفاعة تنقسم إلى قسمين هما:

* **شفاعة منفية:** وهي التي تُطلب من غير الله تعالى فيما لايقدر عليه إلا الله تعالى، وهذه شرك. كمن يطلبها من الأموات، والغائبين .

* **شفاعة مثبتة:** وهي التي تُطلب من الله تعالى.

٢) لا يقبل الله تعالى الشفاعة إلا بشرطين هما:

أ - إذن الله للشافع أن يشفع.

ب- رضا الله عن المشفوع له.

وبهذين الشرطين يُرد على من يطلب الشفاعة من الأموات،والغائبين،فهل أذن الله لهم بالشفاعة؟ وهل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وعنك؟

ومَنْ فَقِه هذين الشرطين علق قلبه بالله وحده لاشريك له.

٣) قد يقولُ قائلٌ: إن الله قد أعطى الشفاعة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلماذا لا تُطلب منه الأن؟

(١) رواه البخاري.

والجواب:

١) أن الله تعالى أعطاه الشفاعة يوم القيامة وليس الأن.

٢) أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يشفع مباشرة، وإنما بعد إذن الله تعالى له بعد أن يأتي ويسجد عند العرش لله، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح.

٣) أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لم يطلبوا الشفاعة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ميت، ولو كان ذلك مشروعـًا لسبقونا إليه..

٤) لا تثبت شفاعة من الشفاعات إلا بدليل صحيح، والشفاعات الثابتة يوم القيامة هي:

١) الشفاعة العظمى وهي التي تكون من أجل فصل القضاء بين الناس يوم القيامة.

٢) الشفاعة لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة.

٣) شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأقوام من أمته أن يدخلوا الجنة بغير حساب ولا عذاب.

٤) شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عمه أبي طالب.

٥) الشفاعة في أهل الكبائر أن يخرجوا من النار.

٦) الشفاعة في رفع درجات أقوام في الجنة.

٧) الشفاعة في أقوام استحقوا دخول النار أن لا يدخلوها.

٥) الشفاعةُ لا تكون إلا في أهل التوحيد، وأما المشركون فما تنفعهم شفاعة الشافعين.



وإن قال قائل: إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشفع لعمه أبي طالب يوم القيامة وقد مات كافراً.

فالجواب:

١) أن هذه شفاعة تخفيف من العذاب لا إخراج من النار.

٢) أن هذه خاص بأبي طالب..

وفقنا الله جميعـاً لكل خير وجنبنا كل شر.



القاعدة التاسعة عشر

(الدينُ مبنيٌّ على الوسطية والاعتدال، فلا غلو فيه ولا جفاء).

فسبب وقوع الناس في الكفر، و الشرك ،والبدع هو الغلو في الدين، ومن ذلك الغلو في الصالحين برفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله فيها.

* قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾[1].

* وعن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**»[2].

* وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو الدين**»[3].

* وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**هلك المتنطعون قالها ثلاثا**»[4].

* وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا في قول الله تعالى: «﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾[5]، **قال: هذه أسماء رجال**

(١) سورة النساء: آية ١٧١.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

(٣) رواه النسائي وصححه الألباني.

(٤) رواه مسلم.

(٥) سورة نوح: آية ٢٣.

صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا. ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت»[(١)].

* وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذكرت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور؛ أولئك شرار الخلق عند الله»[(٢)].

* وعنها، قالت: «لما نُزل برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها فقال: -وهو كذلك- لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أُبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً»[(٣)].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنا، لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[(٤)].

فهذه النصوص تدل على النهي عن الغلو والحذر منه.

تنبيهات:

١) الغلو هو: مجاوزة المحدود شرعـًا.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني.

٢) والجفاء هو: التفريط في أمور الدين، وعدم إقامتها على الوجه الشرعي الصحيح..

٣) والوسطية هي: موافقة الكتاب و السُنة .

٤) الغلو من أسباب الوقوع في الشرك، والكفر، والبدع،فأول شرك وقع كان بسبب الغلو في الصالحين، لهذا جاء النهي عنه في الكتاب و السُنة.

٥) من أمثلة الغلو في الصالحين:

- ❊ رفع قبورهم، والبناء عليها.
- ❊ بناء المساجد على قبورهم.
- ❊ دفنهم في المساجد.
- ❊ التبرك بقبورهم.
- ❊ الطواف بقبورهم، واتخاذها عيداً.
- ❊ التعبد لله عند قبورهم بحجة أن ذلك من أسباب قبول العبادة.
- ❊ صرف شيء من العبادة لهم.
- ❊ التمسح بهم.
- ❊ ادعاء العصمة لهم.
- ❊ ادعاء معرفتهم بالغيب... وغير ذلك.

٦) المنهج الصحيح في التعامل مع الصالحين هو: محبتهم، والترحم عليهم، والاقتداء بهم، وعدم ادعاء العصمة لهم،وعدم متابعتهم فيما أخطؤا فيه، وعدم صرف العبادة لهم..

٧) النهي عن الغلو في الصالحين ليس تنقصاً منهم، وازدراءً لهم، بل اتباعاً لهم، واقتداءً بمنهجهم، لأنهم نهوا عن الغلو .

٨) مجرد الانتساب للصالحين لا ينفع صاحبه إلا بتوحيد وإيمان صحيح، فمن انتسب لأحد الصالحين واقترب منه دون توحيد خالص لله تعالى، ودون إيمان صحيح فإنه لا ينفع لا في الدنيا ولا في الآخرة.

❋ قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾[1]. فلم تُقبل شفاعة نوحٌ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لابنه.

❋ وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: «جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فقال: أين أبي؟ فقال: «أبوك مع أبي»، فولى، فقال الناس: إنه يزعم أن أباه في النار، فرجع إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، فقال له: أين أبوك وأبي؟ فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «إن أبي وأباك في النار»[2]. فلم ينتفع أبو النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من قرابته للنبي.

❋ فالقرب والانتساب للصالحين دون توحيد خالص لله وإيمان صحيح لا ينفع شيئاً..

٩) كما أننا منهيون عن الغلو كذلك منهيون عن الجفاء في الدين وعدم إقامته على الوجه الصحيح المأمور به.

---

(١) سورة هود: الآيات ٤٥-٤٦.

(٢) رواه مسلم.

* قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢ ﴾[1].

رزقنا الله جميعـًا السداد والقبول ..

***

(١)

القاعدة العشرون

(كلُ طريق يوصل إلى الشرك فالواجب سده).

وهذه قاعدة مهمة من قواعد الدين في جميع أبوابه وخاصة في باب التوحيد الذي يُعتبرُ أصل الدين.

وفائدة هذه القاعدة المحافظة على التوحيد، وعدم فعل الوسائل التي توصل إلى الشرك.

وقد نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بعض الأفعال، والأقوال سداً لباب الشرك وحمايةً لجناب التوحيد، ومن ذلك:

١) نهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الصلاة في المقابر.

٢) ونهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الصلاة إلى القبور.

٣) ونهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن البناء على القبور.

٤) ونهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الدفن في البيوت.

٥) ونهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن تجصيص القبور، وزخرفتها، والكتابة عليها

٦) ونهيه عن الذبح عند القبور، وفي الأماكن التي يُذبح فيها لغير الله تعالى.

٧) ونهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الجلوس على القبور.

٨) ونهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن شد الرحال إلى القبور.

٩) ونهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن اتخاذ قبره عيداً.

١٠) ونهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التصوير.

١١) ونهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بعض الألفاظ التي يُوصف بها المخلوق وفيها مُشاركة لله تعالى في الربوبية.

وغير ذلك من الأقوال والأفعال التي تكون وسيلةً للشرك.

* فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»[١].

* وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «لما نُزل برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها فقال: -وهو كذلك- لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أُبرز قبره، غير أنه خُشي أن يتخذ مسجداً»[٢].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»[٣].

* وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «نهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُجصص القبر وأن يُقعد عليه وأن يُبنى عليه»[٤].

* وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الذين

---

(١) رواه أبو داود بإسناد حسن.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه مسلم.

يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم»[١].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضئ ربك؛ وليقل: سيدي، ومولاي. ولا يقل أحدكم: عبدي، وأمتي، وليقل: فتاي، وفتاتي، وغلامي»[٢].

* عن عبدالله بن الشخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلنا: أنت سيدنا. فقال: «السيد الله تبارك وتعالى»، قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً، فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان»[٣].

تنبيهان:

١) الوسائل الموصلة للشرك قد يكون أثرها قريباً وقد يكون بعيداً، كما حصل في قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالواجب الحذر من كل وسيلة تفضي إلى الشرك.

٢) مما ابتلي به بعض المسلمين تصويره لأعماله الصالحة وتوسعه في ذلك، وهذا من أبواب دخول الرياء على الإنسان .فالحذر الحذر من هذا الفعل، وليحرص المسلم على تحقيق الإخلاص في أعماله.

وقد يقولُ قائلٌ: قد يكون المقصود من ذلك حث الناس على فعل الخير ونشره وهذا أمر مطلوب.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه أبو داود.

والجواب: أن هناك طُرقًا كثيرة لنشر الخير والحث عليه تُغني عن تصوير الإنسان لأعماله الصالحة، والسلامة لا يعدلها شيء.

وقد يقولُ قائلٌ: أليس في التحذير من ذلك اتهام للنيات ؟

والجواب: بل في ذلك حفظ للنيات،وقطع لحبائل الشيطان، وعدم اتباع خطواته..

وفقنا الله جميعـًا للعلم النافع والعمل الصالح..



القاعدة الحادية والعشرون

(كلُ شرك وقع في الأمم السابقة فسوف يقع في أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وهذا يُوجب على الموحد أن يُحافظ على التوحيد، و يخاف من الشرك والوقوع فيه بسبب التشبه بالمشركين.

١) فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**قال رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعـًا ذراعـًا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم**»، **قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال:** «**فمن**»[(١)].

فإذا كان هناك من يتبعهم في الأمور الحقيرة فسوف يوجد من يتبعهم في شركهم.

٢) وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **قال رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**... ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان...**»[(٢)].

وهذا فيه رد على من يقول إن الشرك بعد بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يعود لجزيرة العرب.

٣) وعن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا كائن فيكم**»[(٣)].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود.

(٣) رواه محمد بن نصر المروزي في السُنة.

٤) وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «إن أشبه الناس سمتًا وهيئة ببني إسرائيل أنتم تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله»[(١)].

تنبيهات:

١) يجب على المسلم عدم التشبه بالمشركين فيما هو من خصائصهم،لأن ذلك من أسباب الوقوع في الشرك، فعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تشبه بقوم فهو منهم»[(٢)].

٢) قد يقولُ قائلٌ: كيف الجمع بين النصوص المتقدمة الدالة على وقوع الشرك في هذه الأمة بعد بعثة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبين قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإني والله ما أخاف أن تُشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوها»[(٣)]. وهذا يدل على عدم وقوع الشرك بعد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

والجواب على هذا الإشكال من خلال مايلي:

١) أن المراد بهذا الخطاب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، لِما عُرف عنهم من قوة العلم ورسوخ الإيمان في القلوب.

٢) أن المراد عدم وقوع الشرك في عموم الأمة لا في بعض أفرادها.. وبهذا يجتمع الحديثان.

---

(١) رواه محمد بن نصر المروزي في السُنة.

(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني.

(٣) متفق عليه من حديث عقبة بن عامر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٣) قد يقولُ قائلٌ: كيف الجمع بين النصوص المتقدمة الدالة على وقوع الشرك في هذه الأمة بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبين قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن بالتحريش بينهم»**[(١)].

فهذا يدل على عدم وقوع الشرك في هذه الأمة بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والجواب على هذا الإشكال من خلال مايلي:

١) أن المراد بالمصلين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٢) أنه أيس من قوع الشرك في عموم الأمة لا في بعض أفرادها.

٣) أنه أيس أن يعبدوه هو لا غيره.

٤) أنه هو الذي أيس نفسه.. وبهذا يجتمع الحديثان، والله اعلم..

ثبتنا الله جميعـًا على الحق المبين حتى نلقاه..

❊❊❊

(١) رواه مسلم من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

القاعدة الثانية والعشرون

(السحرُ في حقيقته الشرعية لا يكون إلا شركاً أكبراً).

لأن فيه ادعاء لعلم الغيب، وصرف العبادة للشياطين من دون الله تعالى.

فالشياطين لا تخدمُ الساحرَ حتى يصرف لها شيئاً من العبادة كالسجود لها، والذبح لها، ودعائها، وهذا من الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام.

١) قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[١].

فنفي الكفر عن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وإثباته للشياطين بسبب السحر وتعليمه دليل على أن السحر كفرٌ.

٢) وقال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾[٢].

ونفي الفلاح مطلقاً لا يكون إلا عمن لا خير فيه وهو الكافر.

٣) وعن جندب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «حد الساحر ضربة بالسيف»[٣].

(١) سورة البقرة: آية ١٠٢.

(٢) سورة طه: آية ٦٩.

(٣) رواه الترمذي، وقال: الصحيح أنه موقوف.

٤) وعن بجالة بن عبَدة قال: «**كتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن اقتلوا كل ساحر وساحرة. قال: فقتلنا ثلاث سواحر**»(١).

۞ تنبيهاتٌ:

١) السحر لا يُؤثر إلا بتقدير الله تعالى، فقد يُعملُ لشخص سحرٌ ولا يُقدر الله تعالى أن يُؤثر فيه السحر. وهذا يدعونا إلى التوكل على الله تعالى.

٢) السحرُ واقعٌ بتقدير الله الكوني لا الشرعي، لأن الله لايحبه ولا يرضاه، ولكن لحكمة أرادها الله تعالى قدره كونـاً، وبهذا نفهم قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾(٢) فالمراد الإذن الكوني لا الشرعي. فلا يجوز لأحد أن يتعلمه ويعمل به.

٣) ذهب جمهور أهل العلم – رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى – إلى أن الساحر لا تُقبل توبته ظاهراً وإنما فيما بينه وبين الله تعالى، وبناءً على هذا فلو قُبض على ساحر ثم ادعى أنه تاب من السحر فإنه يُقام عليه الحد وتوبته فيما بينه وبين الله. والله اعلم

٤) هناك أعمالٌ أُلحقت بالسحر من باب تأثيرها في النفوس، أو لما فيها من ادعاء علم الغيب، وليس من باب أنها سحرٌ حقيقة، ومن ذلك

* **السحر**: عن طريق الأدوية والأعشاب دون الاستعانة بالشياطين.

* **العيافة وهي**: زجر الطير، والتفاؤل بأصواتها واتجاه سيرها..

---

(١) رواه البخاري.

(٢) سورة البقرة: آية ١٠٢.

* **الطرق وهو:** الخط في الأرض لمعرفة الغيب.

ويدخل فيه اكتشاف الشخصية عن طريق الكتابة.

* **التنجيم:** وهو ربط مايحصل في الكون بالنجوم تأثيراً أو سبباً.

* **النميمة:** وهي نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد. فهي سبب للتفريق بين الناس كما أن السحر سبب للتفريق بين الناس.

* **البلاغة والفصاحة في الكلام** لما فيه من تأثير على النفوس. وهل البلاغة والفصاحة مذمومة أم لا ؟

في ذلك تفصيل معروف عند أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ وهو كما يلي:

* إن كان المقصود قلب الحقائق بإظهار الباطل وإخفاء الحق فهذا حرام.

* إن كان المقصود إظهار الحق وأدلته وإبطال الباطل فهذا جائز مأجور فاعله.

٧) بعض الألعاب التي تسمى بألعاب خفة اليد.

وفقنا الله جميعاً لاتباع السنة واجتناب البدعة.



القاعدة الثالثة والعشرون

(كلُ من ادعى علم الغيب فهو كاهنٌ مشرك شركاً أكبراً).

لأن علم الغيب من خصائص الله تعالى لا يعلمه لا ملك مقرب و لانبي مرسلٌ.

* قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾[1].

* وقال: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[2].

* وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾[3].

* وعن بعض أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلةً»[4].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «من أتى كاهنًا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[5].

تنبيهاتٌ:

١) **الكاهن هو**: من يدعي معرفة المغيبات في المستقبل.

---

(١) سورة الجن: الآيات ٢٦-٢٧.

(٢) سورة النمل: آية ٦٥.

(٣) سورة الرعد: آية ٩.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه أبو داود وصححه الألباني.

والعراف هو: من يدعي معرفة مكان الأشياء الضائعة بمقدمات يستدل بها.. فكلاهما يدعي معرفة الغيب، وكل ذلك من الشرك الأكبر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: العراف: اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم، ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.

٢) من اعتقد أن أحداً غير الله تعالى يعلم الغيب فهو مشرك شركًا أكبراً، ولو لم يذهب إليه، لأنه صَرفَ ماهو من خصائص الله تعالى لغير الله.

٣) من يذهب للكهان والعرافين لا يخلو من حالات هي:

* أن يذهب إليهم معتقداً أنهم يعلمون الغيب، فهذا شركٌ أكبرٌ.
* أن يذهب إليهم سائلاً لهم ومصدقًا لهم فيما يقولون، فهذا كما جاء في الحديث: «**فقد كفر بما أُنزل على محمد**»[(٢)].
* أن يذهب إليهم لسؤالهم دون تصديقهم، فهذا كما جاء في الحديث لا تُقبل له صلاة أربعين ليلةً.
* أن يذهب إليهم من باب المشاهدة فقط فهذا لا يجوز، لأنه حضور لمكان فيه الشرك و الكفر.
* أن يذهب إليهم مُنكراً عليهم ومُبينًا كذبهم ودجلهم، فهذا مطلوب وهو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى من هذا قصده التحصن بالعلم والأوراد الشرعية.

---

(١) مجموع الفتاوى ج٣٥ ص ١٣٧ .

(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني.

٤) ادعاء علم الغيب بأي طريقةٍ كانت يُعتبر من الكهانة، سواءٌ كان ذلك عن طريق الخط، أو النجوم، أو قراءة الكف والفنجان وغيرها.

٥) الإخبار عن حصول الكسوف و الخسوف، ونزول المطر، لا يُعتبر من ادعاء علم الغيب، لأنه يُدرك بالحساب، وكل ما يُدرك بالحساب والحس فلا يكون الإخبار به من ادعاء علم الغيب..

٦) يستدل بعض من لا علم عنده على جواز ادعاء علم الغيب عن طريق الخط بقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك**»[(١)].

۞ وهذا الاستدلال غير صحيح لأمور منها:

١) أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علقه بأمر لا يتحقق الوصول إليه حيث قال: «**فمن وافق خطه فذاك**»، ومايدريك هل وافق خطك خط ذاك النبي أم لا؟.

٢) أن ما يخطه ذلك النبي إنما هو وحي من الله تعالى، ومايخطه مدعي علم الغيب من وحي الشيطان.

وفقنا الله جميعاً للسداد في القول و العمل وجنبنا الفتن ماظهر منها وما بطن.

❊❊❊

(١) رواه مسلم.

القاعدة الرابعة والعشرون

(لا يُحلُ السحر بالسحر، وإنما بالرقية الشرعية والأدوية المباحة).

١) قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[(١)].

٢) وقال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[(٢)].

٣) وعن عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ،قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»[(٣)].

٤) عن بعض أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلةً»[(٤)].

٥) وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «من أتى كاهنًا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(٥)].

٦) وعن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُئل عن النُّشرة، فقال: «هي من عمل الشيطان»[(٦)].

---

(١) سورة الإسراء: آية ٨٢.
(٢) سورة البقرة: آية ١٠٢.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه أبو داود وصححه الألباني.
(٦) رواه الإمام أحمد وأبو داود

٧) وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم .. »[١].

٨) وعن قتادة قلت لابن المسيب: «رجل به طب أو يؤخّذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح، أما ما ينفع فلم يُنه عنه..»[٢].

النُشرة هي: حل السحر عن المسحور.

تنبيهٌ:

رُوي عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر... فما معنى قوله؟

والجواب: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

* أحدهما: حل سحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، فإن السحر من عمله فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يُحب فيُبطل عمله عن المسحور.

* والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز، بل مستحب وعلى النوع المذموم يُحمل قول الحسن: (لا يحل السحر إلا ساحر)، أ.هـ

وفقنا الله جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح والسداد في القول و العمل..

***

(١) أخرجه البخاري تعليقاً.

(٢) رواه البخاري.

(٣) إعلام الموقعين ج٦ ص ٥٥٨.

القاعدة الخامسة والعشرون

(الطيرةُ شركٌ).

لأن فيها تعليقٌ للقلب بأمور وهمية يتم ربط الخير و الشر بها.

* فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**»[1].

* وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل. قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة**»[2].

* وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الطيرة شرك، الطيرة شرك ثلاثـًا ، وما منا إلا، ولكن الله يُذهبه بالتوكُّل**»[3].

* وعن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقولوا: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك**»[4].

تنبيهات:

١) **التطير هو**: التشاؤم بمسموع، أو مرئي، أو مكان، أو زمان..

٢) **ضابط الطيرة المحرمة هو**: ماينبني عليه إقدام على الفعل، أو إحجام عنه.

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه أبوداود والترمذي وابن ماجه.

(٤) رواه الإمام أحمد.

٣) التطير قد يكون شركـًا أكبراً، وقد يكون شركـًا أصغراً وذلك حسب مايقوم في القلب:

* فمن اعتقد أن ما تطير به مؤثر بذاته في جلب الضُر والنفع، أو دفعهما، فهذا من الشرك الأكبر.

* ومن اعتقد أن ما تطير به سبب في جلب الضر و النفع، أو دفعهما، فهذا من الشرك الأصغر .

٤) من عزم على فعل من الأفعال ثم رأى أو سمع مايكره، فلا يخلو من ثلاث حالات:

* أن يتشائم ويُحجم عن الفعل فهذا من الشرك .

* أن يمضي في الفعل مع وجود أثر حزن وغم في قلبه مما رأى أو سمع فهذا محرم، وقد يصل إلى حد الشرك

* أن يمضي في الفعل ولا يلتفت لما رأى وسمع، ولا يُؤثر ذلك في قلبه، فهذا هو الموافق للتوحيد.

٥) مما يُذهب الله به أثر الطيرة مايلي:

* التوكل على الله تعالى.

* المضي فيما أراده الإنسان.

* دعاء الله تعالى كقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك..

٦) الفأل هو: الكلمة الطيبة يسمعها المسلم، أو الفعل الحسن يراه فيستبشر بذلك، وبينه وبين الطيرة فرق من خلال مايلي:

❊ أن الفأل حُسن ظن بالله تعالى، والطيرة سُوء ظن بالله تعالى.

❊ أن الفأل فيه تعليق القلب بالله، والطيرة فيها تعليق للقلب بغير الله تعالى مما تُطير به مما لا دخل له فيما يقدره الله..

وفقنا الله جميعاً لسلوك الصراط المستقيم والثبات عليه حتى نلقاه..



القاعدة السادسة والعشرون

(المحبةُ مع التعظيم و الخضوع عبادة لا تُصرف إلا لله تعالى، ومن صرفها لغير الله فهو مشركٌ شركاً أكبراً).

فحُبُ الله جَلَّجَلَالُهُ أساسٌ لهذا الدين، فإن حُبه سُبْحَانَهُوَتَعَالَى يقتضي الإيمان به، وإخلاص العبادة له، وطاعة أوامره، وترك نواهيه، والوقوف عند حدوده، ومحبة غيره تابعة لمحبته.

* قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾[(١)].

* وقال: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[(٢)].

* وقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[(٣)].

* وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ثلاث من كن فيه

---

(١) سورة البقرة: آية ١٦٥.

(٢) سورة التوبة: آية ٢٤.

(٣) سورة آل عمران: آية ٣١.

وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»[١].

* وعنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»[٢].

* وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن أوثق عُرى الإيمان أن تُحبَ في الله وتُبغضَ في الله»[٣].

فائدةٌ:

المحبة لها عدة أقسام هي:

■ ١) **محبةُ العبادة:**

وهي المحبة التي يكون معها تعظيمٌ وخضوعٌ للمحبوب وهذه لا تكون إلا لله تعالى.

■ ٢) **محبةٌ شركيةٌ:**

وهي محبة غير الله محبةَ تعظيمٍ وخضوعٍ، كمحبة المشركين لآلهتهم..

■ ٣) **محبةٌ لله:**

وهي التي يكون رابط الحب فيها الدين والإيمان. كحُب المؤمنين بعضهم لبعض.

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني.

■ **٤) محبةٌ محرمة:**

وهي التي ينبني عليها ترك واجب،أو فعل محرم.

■ **٥) محبةٌ طبيعية:**

وهي المحبة التي جُبلت عليها النفوس،كالمحبة التي بين الزوجين،وبين الولد ووالده، وبين العاملين في مكان واحد، فهذه لا يترتب عليها شيء.

رزقنا الله جميعاً صدق حُبه وجنبنا مايُوجب غضبه.

❊❊❊

القاعدة السابعة والعشرون

(الخوفُ مع التعظيم و الخضوع عبادة لا تُصرف إلا لله تعالى، ومن صرفها لغير الله فهو مشركٌ شركاً أكبراً).

فالخوف من الله عبادةٌ عظيمةٌ تحمل المؤمن على فعل الأوامر واجتناب النواهي مع رجاء عفو الله تعالى ورحمته.

* قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[١].
* وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾[٢].
* وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾[٣].
* وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾[٤].
* وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾[٥].
* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»[٦].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٧٥.

(٢) سورة التوبة: آية ١٨.

(٣) سورة النحل: آية ٥٠.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٣٩.

(٥) سورة العنكبوت: آية ١٠.

(٦) رواه الترمذي ،وقال: حديث حسن، وصححه الألباني.

* وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس**»[(١)].

تنبيهاتٌ:

١) الخوف: ضد الأمن وهو فزع القلب .

والخوف من الله تعالى هو: وصفٌ يقوم في القلب يحملُ الإنسان على فعل الأمر، وترك النهي مع رجاء ثواب الله ورحمته.

٢) الخوف من الله تعالى لا يلزم منه القنوط من رحمة الله تعالى، لأن القنوط من رحمة الله يُعتبر سوء ظن بالله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾[(٢)].

وإنما يكون مع الخوف من الله تعالى الرجاء بعفو الله ومغفرته وثوابه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[(٣)].

٣) الخوف له عدة أقسام هي:

■ ١) **خوف العبادة:**

وهو الخوف الذي يصحبه تعظيم وخضوع، وهذا لا يكون إلا لله تعالى..

---

(١) رواه الترمذي و ابن حبان ووقفه أرجح من رفعه.

(٢) سورة يوسف: آية ٨٧.

(٣) سورة الزمر: آية ٥٣.

■ ٢) **الخوف الشركي:**

وهو خوفُ غيرِ الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، كمَن يخاف مِن ولي أو إنس أو جن، أن يصيبه بمرض أو مكروه أو أذى مما لا يقدر عليه إلا اللهُ. وهذا يُسمى بخوف السر. وهو شرك أكبر.

■ ٣) **الخوف المحرَّم:**

وهو الخوف الذي يحمل على ترك واجب أو فعل محرم. كمن يعصي الله خوفًا من الناس، أو يترك واجبًا من الواجبات خوفًا من الناس. وهذا محرم، وذهب بعض أهل العلم إلى أنه شرك أصغر.

■ ٤) **الخوف الطبيعي:**

وهو الخوف الذي جُبلت عليه النفوس، كخوف الإنسان مما يُؤذيه، كمن يخاف من سبع خرج عليه أو عدو يتربص به.. وهذا لايُذم عليه الإنسان مالم يترتب عليه فعل محرم، أو ترك واجب، ولينتبه الإنسان من أن يزيد هذا الخوف عن حده فيستقر في النفس ،بل يدفعه ويُبعده من نفسه.

وفقنا الله جميعـًا لمرضاته وجنبنا أسباب غضبه..



القاعدة الثامنة والعشرون

(من توكل على غير الله تعالى فقد أشرك).

لأن التوكل عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك.

* قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾[(١)].
* وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾[(٢)].
* وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤﴾[(٣)].
* وقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[(٤)].
* وعن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خِماصًا وتروح بِطَانًا»[(٥)].

خماصًا: أي جياعًا، **بطانًا**: أي مُمتلئات البطون.

تنبيهاتٌ:

١) **التوكل هو**: اعتماد القلب على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار مع فعل الأسباب المشروعة.

---

(١) سورة المائدة: آية ٢٣.

(٢) سورة الأنفال: آية ٢.

(٣) سورة الأنفال: آية ٦٤.

(٤) سورة الطلاق: آية ٣.

(٥) رواه الإمام أحمد و الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

٢) **فعل الأسباب لا يُنافي التوكل على الله،** بل ذلك من تمام التوكل على الله تعالى، ويُشرط لفعل الأسباب مايلي:

* أن تكون الأسباب مشروعة لا محرمة.
* عدم الاعتماد عليها بل على الله تعالى.

٣) **التوكل على غير الله تعالى قد يكون من الشرك الأكبر،** وقد يكون من الشرك الأصغر حسب مايلي:

* التوكل على غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر. كمن يتوكل على الأموات، والغائبين.
* التوكل على غير الله تعالى فيما يُقدر عليه شرك أصغر، لأن في ذلك التفات القلب واعتماده على غير الله، وهذا يُخالف عبادة التوكل.

٤) **لا يجوز قول: توكلتُ على الله ثم عليك يافلان،** لأن التوكل عبادة قلبية تعني اعتماد القلب كُلياً على الله،وهذا القول يُخالف ذلك..

رزقنا الله جميعاً صدق التوكل عليه في الرخاء و الشدة.



القاعدة التاسعة والعشرون

(الأصل استواء الخوف و الرجاء في قلب المؤمن، إلا إذا اقتضت المصلحةُ تغليب أحدهما).

لأن تغليب الخوف على الرجاء يُوصل إلى القنوط من رحمة الله، وتغليب الرجاء على الخوف يُوصل إلى الأمن من مكر الله تعالى، وكلاهما ذنبان من كبائر الذنوب يُنقصان كمال التوحيد الواجب.

* قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ۝٩٩﴾[1].
* وقال: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦﴾[2].
* وقال: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٨٧﴾[3].
* وقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ۝٩٠﴾[4].
* وقال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ۝٥٠﴾[5].
* وقال: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ

---

(١) سورة الأعراف: آية ٩٩.
(٢) سورة الحجر: آية ٥٦.
(٣) سورة يوسف: آية ٨٧.
(٤) سورة الأنبياء: آية ٩٠.
(٥) سورة الحجر: الآيات ٤٩-٥٠.

ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[١].

* وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «**أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله**»[٢].

تنبيهاتٌ:

١) **الأمن من مكر الله هو:** عدم الخوف من عقاب الله.

والقنوط من رحمة الله هو: اليأس من حصولها.

واليأس من روح الله هو: انقطاع الطمع من حصول فرج الله.

٢) **أحيانًا تقتضي المصلحة تغليب الخوف على الرجاء والعكس** وهذا على حسب حال الشخص فمثلاً:

* عند حضور الأجل يكون تغليب الرجاء أكثر من الخوف، وكذلك عند التوبة يكون تغليب الرجاء على الخوف، لأن الحال يقتضي ذلك.

* وعند حصول الصحة والمال والتمادي في المعاصي يكون تغليب الخوف على الرجاء، لأن الحال يقتضي ذلك.

* وعند استقرار الأحوال فالأصل استواء الخوف والرجاء في قلب المؤمن.

٣) **رجاء الله وحسن الظن به لا يعني ترك العمل كما يظن بعض الناس**، فلا يكون حسن ظن دون العمل بأسباب النجاة

---

(١) سورة الزمر: آية ٥٣.

(٢) رواه عبد الرزاق.

قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: فحُسن الظن إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة، وأما مع انعقاد أسباب الهلاك ،فلا يتأتى إحسان الظن.أ.هـ

٤) **من الخطأ قول بعض الناس**: إنه يعبد الله بالمحبة فقط، أو بالخوف فقط، أو بالرجاء فقط، وهذا انحراف في مفهوم التعبد لله تعالى، فالمؤمن يعبد الله حبـًا،وخوفا، ورجاءً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: وقد قال مَنْ قال من السلف: مَن عبد الله بالحب وحده: فهو زنديق، ومَن عبده بالخوف وحده: فهو حروري، ومَن عبده بالرجاء وحده: فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد.أ.هـ.

وفقنا الله جميعـًا لحُسن العمل وجنبنا الخلل فيه.

❋❋❋

(١) الجواب الكافي ص ٤٩.

(٢) كتاب العبودية ص ١١٢.

القاعدة الثلاثون

(كلُ قولٍ أو فعلٍ فيه تسخطٌ أو اعتراضٌ على أقدار الله تعالى فهو حرام، ويُنقصُ من كمال التوحيد الواجب).

لأن الواجبَ الصبرُ على أقدارِ الله تعالى وعدم التسخط والاعتراض عليها بقول أو فعل.

* قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[1]. جاء في تفسيرها قول علقمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم.

* وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾[2].

* وقال: ﴿... وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[3].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت»[4].

* وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»[5].

---

(١) سورة التغابن: آية ١١.
(٢) سورة الزمر: آية ١٠.
(٣) سورة البقرة: آية ١٧٧.
(٤) رواه مسلم.
(٥) متفق عليه.

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا، وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**»(١).

* وعن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عجبًا لأمر المؤمن إنَّ أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيرًا له**»(٢).

فهذه النصوص وغيرها دالةٌ على وجوب الصبر على أقدار الله تعالى وعدم الاعتراض عليها والتسخط منها بقول أو فعل.

تنبيهاتٌ:

١) الصبر هو: منع النفس من الاعتراض أو التسخط على أقدار الله تعالى بقول أو فعل تعبداً لله تعالى.

٢) الصبر واجبٌ وهو من علامة الإيمان، وله ثلاثة أقسام:

أ) صبر على طاعة الله بفعلها.

ب) صبر عن معصية الله بالابتعاد عنها.

ج) صبر على أقدار الله بعدم التسخط عليها.

٣) الاعتراض والتسخط على أقدار الله وعدم الصبر عليها قد يصل لحد

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

الكفر الأصغر، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت**»(١).

٤) من أمثلة الاعتراض على أقدار الله تعالى قول: فلان مايستاهل الذي حصل له، أو أنا ماذا فعلت حتى يحصل لي هذا الشيء .. فهذا كله لا يجوز.

٥) قول (لو) لا يخلو من أحوال:

أ) قولها اعتراضاً على أمرٍ شرعي، كمن يقول: لو لم يأمر الله بالصلاة والزكاة، أو لو لم يُحرم الله شرب الخمر.. فهذا حرامٌ.

ب) قولها اعتراضاً على أمر قدري، كمن يقول: لو لم يقدر الله الموت، أو لو لم أسافر لما حصل الحادث.. فهذا حرام كذلك.

ج) قولها اعتراضاً على مافات من أمور الدنيا، كمن يقول: لو فعلتُ كذا وكذا لما خسرت، وهذا حرام، لأنها تفتح عمل الشيطان وهو (الحزن).

د) قولها حُزناً على مافات من أمور الخير، فهذا جائزٌ، كمن يقول: لو لم أسهر لما فاتتني صلاة الفجر، ومن ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو استقبلتُ من أمرئ ما استدبرتُ لما سُقتُ الهدي ولجعلتها عمرةً**»(٢).

وفقنا الله جميعاً لكل خير وجنبنا كل شر وفتنة وبدعة.

❋❋❋

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم

القاعدة الحادية والثلاثون

(كلُ عملٍ صالحٍ دخله الرياء، أو أُريد به الدنيا فهو مردود).

لأنه فَقَدَ شرطًا من شروط قبول العمل وهو الإخلاص لله تعالى، والعمل إذا لم يكن فيه إخلاصٌ كان شركًا.

* قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[1].

* وقال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[2].

* وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[3].

* وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[4].

---

(١) سورة الكهف: آية ١١٠.

(٢) سورة هود: الآيات ١٥-١٦.

(٣) سورة البينة: آية ٥.

(٤) متفق عليه.

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعـًا: قال تعالى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**»(١).

* وعن محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال: الرياء يقول الله إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً**»(٢).

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أُعطي رضي وإن لم يعط سخط؛ تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يُؤذن له، وإن شفع لم يشفع**»(٣).

تنبيهاتٌ:

١) لا يُوصف العمل بأنه صالح إلا إذا كان فيه إخلاص لله، ومتابعة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢) الإخلاص هو: تجريد العمل من إرادة غير الله به.

والرياء هو: أن يعمل الإنسان العمل من أجل أن يراه الناس فيمدحونه.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الإمام أحمد والبيهقي وصححه الألباني.

(٣) رواه البخاري.

والعمل من أجل الدنيا هو: أن يقصد الإنسان بعمله الصالح أمراً من أمور الدنيا.

فكلاً من الرياء والعمل من أجل الدنيا يتفقان في أن العمل يُقصدُ به غير الله، ويختلفان في الباعث على العمل..

٣) الرياء من الشرك الأصغر لما تقدم من حديث محمود بن لبيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٤) إذا عملَ الإنسان عملاً خالصاً لله تعالى، ثم مدحه الناس عليه وفرح بذلك فهذا لا يضر ولا يدخل في الرياء، لحديث أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «قيل لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه، قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»»[١].

٥) نشاط الإنسان بالعبادة إذا اجتمع بالصالحين لا يُعتبر رياء إذا كان يقصد بذلك وجه الله تعالى، وأما إن قصد رؤيتهم له وهو نشيط في العبادة فهذا من الرياء،فالعبرة بما في القلب من القصد.

٦) من الخطأ الذي يأثم به صاحبه اتهام الناس في نياتهم ومقاصد أعمالهم، وأنهم عملوها رياءً، لأن هذا أمر قلبي لا يطلع عليه إلا الله تعالى.

٧) العمل الصالح إذا دخله الرياء فلا يخلو من حالات هي:

أ) أن يدخله الرياء من أصله بمعنى أن يكون الباعث على العمل هو الرياء، فهذا باطلٌ غير مقبول، وهو من الشرك.

ب) أن يكون العمل لله تعالى ويُشاركه الرياء من أصله، كمن يصلي ،أو يتصدق لله ولثناء الناس، فهذا عمله باطل غير مقبول، لأن الرياء

(١) رواه مسلم.

دخله من أصله.

ج) أن يكون العمل من أصله لله تعالى وطرأ عليه الرياء ولكنه دافعه ولم يسترسل معه، فهذا لا يضر العمل وصاحبه مأجور.

د) أن يكون العمل من أصله لله تعالى وطرأ عليه الرياء ولكنه لم يدفعه واستأنس به واسترسل، فهذا عمله مردود غير مقبول.

٨) البعض يعملُ عملاً صالحًا بنية أن يتذكره الناس بالخير بعد موته،وهذه النيةُ يُخشى أن تكون من إرادة الإنسان بعمله الدنيا، وقد يجره ذلك إلى الرياء الخفي الذي قد لا يشعر به، فيكفي الإنسان أن يعمل العمل بنية خالصة لله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾[١].

وبهذا يُعلم المفهوم الخاطئ لجملة: (اترك أثراً قبل رحيلك)، فهذه الجملة ليس المقصود بها أن تعمل عملاً صالحًا بنيةأن يمدحك الناس ويذكرونك بالخير بعد موتك، وإنما المراد بها الحرص على الأعمال التي يبقى ثوابها مستمراً بعد موتك... والله تعالى اعلم

٩) من عمل عملاً صالحًا قاصداً به حصول أمرٍ دنيوي فقط، وليس عنده نية التعبد لله تعالى، فهذا عمله مردود غير مقبول،وهو من الشرك.

١٠) من عملَ عملاً صالحًا قاصداً التعبد لله،وحصول أمر دنيوي فهذا لا يخلو من حالتين:

---

(١) سورة البينة: آية ٥.

١) أن يكونَ القصدُ الأول التعبد لله تعالى ونية الحصول على الأمر الدنيوي تبعٌ، كمن وصلَ رحمه قاصداً التعبد لله تعالى أولاً، وحصول السعة في الرزق وطول العمر ثانياً، وكمن يطلب العلم قاصداً التعبد لله تعالى أولاً، والحصول على شهادة يتوظف بها ثانياً، فهذا جائزٌ، لأنه يُغتفر في التوابع مالا يغتفر في المقاصد، ولكنَّ أجره ناقصٌ، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مامن غازية تغزو في سبيل الله فيُصيبون الغنيمة، إلا تعجلوا ثُلُثَيْ أجرهم من الآخرة، ويبقى لهم الثلثُ، وإن لم يُصيبوا غنيمةً تم لهم أجرهم**»[١].

٢) أن يكون القصد الأول الحصول على الأمر الدنيوي، ونية التعبد تبعٌ، فهذا لا يجوز و هو من الشرك.

وقد يقول قائلٌ: وما الفرق بين الحالتين السابقتين؟

والجواب: في الحالة الأولى: القصد نية التعبد والأمر الدنيوي مقصود بالتبع لا أصالةً، بمعنى أنه لو لم يحصل الأمر الدنيوي فإنه لن يترك العمل الصالح.

وفي الحالة الثانية: القصد إرادة الدنيا أصالةً، والعمل الصالح تبع، بمعنى أنه لولم يحصل الأمر الدنيوي لما عملَ العمل الصالح.

١١) من عمل عملاً صالحاً قاصداً وجه الله تعالى ولم يقصد شيئاً دنيوياً، ثم حصل له شيءٌ دنيويٌّ، فهذا لا يُؤثر في توحيده وإخلاصه، لأن مراده ثواب الله فقط.

---

(١) رواه مسلم من حديث عبدالله عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

كالإمام الذي يُصلي بالناس قاصداً وجه الله تعالى، ولايقصد أجراً دنيويـًا فهذا لا يضره مايأخذه من مكافأة.

وضابط هذا: أن يكون القصد لوجه الله فقط سواء حصل أجر دنيوي أم لم يحصل..

١٢) إذا كان العمل الصالح ليس واجبًا بأصل الشرع،وفيه نفعٌ مُتعدٍّ للآخرين فيجوز أخذُ الأجر الدنيوي على هذا النفع ولو لم يقصد به الآخرة، والأفضل قصد ثواب الآخرة.

كمن يُعلم الناس القرآن، فإن تعليمه لهم ليس واجبًا عليه، ونفعه متعدٍّ، وكمن يرقي المرضى قاصداً الحصول على المال. فيجوز لهم أخذ الأجرة على ذلك.

ويدل لهذا حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن نفراً من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مروا بماء فيهم لديغ، فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال: هل فيكم من راقٍ؟ إن في الماء رجلاً لديغـًا أو سليمـًا، فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاءٍ فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه فكرهوا ذلك، وقالوا: أخذت على كتاب الله أجراً حتى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجراً، فقال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله**»[(١)].

وفقنا الله جميعـًا لكل خير وجنبنا كل فتنة وشر..



(١) أخرجه البخاري.

القاعدة الثانية والثلاثون

(لا طاعة مطلقة إلا لله تعالى ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)..

فمن أطاع غير الله تعالى فيما لا يُرضي الله تعالى فقد اتخذه شريكًا مع الله تعالى.

كمن يُطيع غير الله تعالى من الأمراء والعلماء في تحليل ماحرم الله، أو تحريم ما أحله الله تعالى.

* قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[(١)].
* وقال: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾[(٢)].
* وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾[(٣)].
* وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾[(٤)].
* وقال: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾[(٥)].

---

(١) سورة النساء: آية ٥٩.
(٢) سورة آل عمران: آية ٣١.
(٣) سورة النساء: آية ٨٠.
(٤) سورة النور: آية ٥٢.
(٥) سورة النور: آية ٦٣.

* وعن عدي بن حاتم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**أنه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ هذه الآية:** ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾[1] **فقلت له: إنا لسنا نعبدهم. قال: (أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟ ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ فقلت: بلى. قال: فتلك عبادتهم**»[2].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**»[3].

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: عجبتُ لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾[4]، أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك؛ لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

تنبيهات:

١) علامة صدق طاعة الله تعالى طاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتباع سنته.

٢) من أطاع غير الله تعالى في تحليل حرام، أو تحريم حلال فلا يخلو من حالتين هما:

---

(١) سورة التوبة: آية ٣١.

(٢) رواه أحمد، والترمذي وقال: حديث حسن.

(٣) رواه مسلم.

(٤) سورة النور: آية ٦٣.

١) أن يعتقد أن لهم حق التحليل و التحريم، فهذا شرك أكبر، لأنه صرف ماهو من خصائص الله لغير الله.

٢) أن يعتقد أن التحليل و التحريم لله تعالى وحده، ولكنه أطاعهم شهوة في فعل الحرام، فهذا يكون مرتكبًا لذنب عظيم، وقد عده بعض العلماء من الشرك الأصغر.

٣) يدخل في هذا التعصب للأقوال المخالفة للنص الشرعي من الكتاب والسنة..

وفقنا الله جميعًا لتُقاه والعمل برضاه..



القاعدة الثالثة والثلاثون

(لا حاكم كوناً وشرعاً إلا الله تبارك وتعالى).

فمن حكم بغير ما أنزله الله تعالى في كتابه، وفي سنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو كافر.

فكما أنه يجب توحيد الله في حكمه الكوني، فكذلك يجب توحيد الله في حكمه الشرعي، اعتقاداً، وعملاً، ودعوةً، وقضاءً بين الناس.

* قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾[1].
* وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[2].
* وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾[3].
* وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[4].
* وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾[5].

---

(١) سورة النساء: آية ١٠٥.
(٢) سورة النساء: آية ٦٥.
(٣) سورة النساء: آية ٦٠.
(٤) سورة المائدة: آية ٤٤.
(٥) سورة المائدة: آية ٤٥.

* وقال: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[(١)].

* وقال: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[(٢)].

* وقال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود؛ لعلمه أنهم يأخذون الرشوة، فاتفقا على أن يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما إليه فنزلت ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾[(٣)] [(٤)].

وقيل: نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال الآخر إلى كعب بن الأشرف، ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرض برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أكذلك؟ قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله[(٥)].

فهذه النصوص وغيرها دالة على وجوب الحكم بما أنزل الله تعالى..

---

(١) سورة المائدة: الآيات ٤٧-٤٨.

(٢) سورة المائدة: آية ٥٠.

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره.

(٤) سورة النساء: آية ٦٠.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره من طريق مجاهد.

تنبيهاتٌ:

١) المراد بالحكم بما أنزل الله هو الحكم بما في كتاب الله، وبما في سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢) الحكم بغير ما أنزل الله تعالى ذنب عظيمٌ ويكفي أن الله تعالى وصفه بالكفر، والأصلُ أنه من الكفر الأصغر إلا في الحالات التالية فيكون من الكفر الأكبر:

أ) من حكم بغير ما أنزل الله تعالى معتقداً أن حكم غير الله تعالى أفضل.

ب) من حكم بغير ما أنزل الله تعالى معتقداً أن حكم غير الله تعالى مساوٍ لحكم الله تعالى.

ج) من حكم بغير ما أنزل الله تعالى معتقداً أن الحكم بما أنزل الله تعالى ليس واجبًا.

د) من حكم بغير ما أنزل الله تعالى معتقداً أن الحكم بما أنزل الله تعالى لا يصلح لهذا الزمان.

وعلى هذا التفصيل أهل السُنة و الجماعة، خلافًا لأهل البدع من الخوارج ومن تبعهم ..

٣) الحاكم الذي يحق له الاجتهاد إذا اجتهد فأخطأ وحكم بغير ما أنزل الله تعالى، فهذا له أجرُ اجتهاده، ولا إثم عليه، ويجب عليه الرجوع لحكم الله تعالى.

فعن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

«**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**»[١].

٤) يظن البعض أن هذا الحكم خاص بالحُكام والقُضاة فقط، وهذا ظن خاطئ، بل هو عام في كل من فصل وحكم بين اثنين، فيدخل فيه المدير بين موظفيه، والمعلم بين طلابه، والأب بين أولاده، والزوج بين زوجاته، وشيخ القبيلة بين أفراد القبيلة..

وفقنا الله جميعاً للسداد في القول و العمل، وجنبنا الزلل والضلال..



(١) رواه البخاري ومسلم.

القاعدة الرابعة والثلاثون

(من توحيد الله تعالى: الإيمان بما ثبت له من الأسماء والصفات)..

فمن جحد شيئاً من أسماء الله وصفاته الثابتة له، وهو عالمٌ بها فهو كافرٌ، لأنه مُكذب بما جاء في الكتاب و السُنة.

* قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[1].
* وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[2].
* وقال: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[3].
* وقال: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[4].
* وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة»[5].

تنبيهاتٌ:

١) طريقة السلف الصالح في أسماء الله وصفاته مبنية على الركائز التالية:

أ) إثبات ما أثبته الله لنفسه،وما أثبته له نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون تمثيل ولا تحريف.

(١) سورة الأعراف: آية ١٨٠.
(٢) سورة الشورى: آية ١١.
(٣) سورة طه: آية ٥.
(٤) سورة الرعد: آية ٣١.
(٥) رواه البخاري ومسلم.

ب) نفي ما نفاه الله عن نفسه وما نفاه عنه نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون تعطيل.

ج) قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله تعالى، فلا أحد من الخلق يعلم كيفية صفات الله، لهذا أهل السُنة يُفوضون كيفية الصفات إلى علم الله.

٢) من الطرق المخالفة لطريقة السلف الصالح في صفات الله تعالى تأويلها على خلاف ظاهرها، كمن يقول: وجه الله المراد به الثواب، ويد الله المراد بها النعمة والقدرة، ونزول الله يُقصد به نزول أمره. وغير ذلك .. وهذا كله من البدع المحدثة.

٣) صفات الله تعالى مجهولة من حيث كيفيتها، وأما من حيث المعنى فمعلومة، لأن الله تعالى أخبرنا بها في كتابه المنزل بلسان عربي مبين.

٤) من الخطأ التوسع بالكلام في باب الصفات والتفصيل فيها عند العوام والجهال، لأنهم لا يعرفون التفاصيل في هذا الباب وقد يقعون في تكذيب شيء من ذلك،ويكفي ذكر أسماء الله وصفاته المشتهرة التي يعرفونها، لأنهم يكفيهم الإيمان بها إيماناً مُجملاً .

فعن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله**»[١].

ثبتنا الله جميعاً على الحق المبين حتى نلقاه.

(١) رواه البخاري.

القاعدة الخامسة والثلاثون

(التسمي بأسماء الله تعالى الخاصة به من الشرك في توحيد الأسماء و الصفات).

وأسماء الله تعالى الخاصة به هي التي لايصلح أن يتسمى بها إلا الله تعالى لاشتمالها على معانٍ لا تليق إلا بالله وحده مثل: الله، والرب، والرحمن، والبارئ، والمهيمن، والقدوس، والجبار، والخالق، والرازق.

والتسمي بها ليس من تعظيم الله تعالى وفيها نوع مشاركة لله تعالى فيما هو من خصائصه.

فعن أبي شريح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه كان يُكنَى أبا الحكم، فقال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله هو الحكم، وإليه الحكم». فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين. فقال: «ما أحسن هذا فما لك من الولد»، قلتُ: شريح، ومسلم، وعبدالله. قال: «فمن أكبرهم». قلتُ: شريح. قال: «فأنت أبو شريح»[(١)].

تنبيهٌ:

أسماء الله تعالى من حيثُ التسمي بها تنقسم إلى قسمين هما:

١) أن يكون الإسم من الأسماء الخاصة بالله تعالى التي لا تصلح إلا لله تعالى، فهذه يحرم التسمي بها، ويجب على من تسمى بها أن يغير اسمه، لأن ذلك شرك في توحيد الأسماء والصفات.

---

(١) رواه أبو داود والنسائي.

٢) أن يكون الاسم مما يتسمى به الله تعالى، ويصلح أن يتسمى به المخلوق مثل: رحيم، وحكيم، وعزيز، فهذا القسم لا يخلو من حالتين هما:

أ) أن يتسمى المخلوق به قاصداً مافيه من الصفة، كأن يشتهر بالرحمة فيُسمى بالرحيم، أو يشتهر بالحكمة فيُسمى بالحكيم، أو يشتهر بالحُكم بين الناس فيُسمى بالحَكم، فهذا لا يجوز، لحديث أبي شُريح السابق، فإن الناس سموه بأبي الحَكم مُراعاةً لما اتصف به من صفة الحُكم، فغير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنيته.

ب) أن يتسمى المخلوق به قاصداً الاسم دون مُراعاة الصفة فهذا جائزٌ. مثل: عزيز، ورحيم..

وفقنا الله جميعـاً للسداد في القول و العمل.



القاعدة السادسة والثلاثون

(الميل عما يجب اعتقاده في أسماء الله وصفاته، من الإلحاد فيها)..

لإن الواجب إثبات أسماء الله وصفاته، وما تضمنته من المعاني الكاملة اللائقة بالله جَلَّجَلَالُهُ، كما جاءت في النصوص الشرعية، وعدم الخروج عن ذلك.

* قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[1].

* ذكر ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ أي يشركون.

* وعنه: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز..

* وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[2].

* وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[3].

* وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[4].

فهذه النصوص وغيرها تدل على مايجب اعتقاده في أسماء الله وصفاته.

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٨٠.

(٢) سورة المائدة: آية ٦٤.

(٣) سورة المائدة: آية ٧٢.

(٤) سورة الشورى: آية ١١.

تنبيهاتٌ:

١) الإلحاد في أسماء الله هو الميل بها عما لا يليق بالله تعالى..

٢) من صور الإلحاد في أسماء الله تعالى مايلي:

* تسمية الأصنام بها، كتسمية اللات من الإله، والعزى من العزيز.
* تسمية الله تعالى بما لا يليق، كتسمية النصارى له أبـًا.
* وصف الله تعالى بما لا يليق به، كوصف اليهود له بالفقر.
* نفي أسماء الله تعالى وما تضمنته من صفات.
* تمثيل صفات الله تعالى بصفات خلقه.
* تحريفُ وتأويلُ معاني صفات الله تعالى، كمن يقول: استوى معناه استولى، واليد معناها النعمة والقدرة.

فهذا كله من الإلحاد في أسماء الله وصفاته..

وفقنا الله جميعـًا للسداد في القول والعمل..

***

القاعدة السابعة والثلاثون

(لا مُنعِمَ حقيقةً إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ).

فلا تُنسبُ النعمُ تقديراً وإيجاداً إلا لله تعالى، وهذا من توحيد الله وتعظيمه، ومن نسبَ نعمةً لغير الله تعالى فقد أشرك، كمن يقول: لولا الطبيب ماشُفيت، ولولا السائق لوقع الحادث، ولولا أبي لما حصلت الوظيفة، ولولا أني استحق المال لما جاءني.

* وكمن يُعبد اسم ولده لغير الله كـ: عبد الكعبة، وعبد السماء، وعبد النبي. فهذا كله من نسبة النعم لغير الله تعالى.
* قال تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾[1].
* قال مجاهد ما معناه: هو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي.
* وقال عون بن عبدالله: لولا فلان لم يكن كذا.
* وقال قتيبة: يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا.
* وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ ﴾[2].
* وقال: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾[3].

---

(١) سورة النحل: آية ٨٣.

(٢) سورة فصلت: آية ٥٠.

(٣) سورة القصص: آية ٧٨.

* قال قتادة: على علم مني بوجوه المكاسب.

* وقال آخرون: على علم من الله أني له أهل.

* وقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾[(١)].

* وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنه سمع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم ...**» الحديث.

فهذه النصوص وغيرها تدل على وجوب نسبة النعم لله تعالى وحده، وعدم نسبتها لغير الله.

تنبيهاتٌ:

١) الواجب تجاه نِعَمِ الله تعالى شكرها وعدم كُفرها، ومن شُكرها نسبتها إلى الله تعالى، ومن كُفرها نسبتها لغيرالله .قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[(٢)].

٢) نسبة النِعمَ لغير الله تعالى لا تخلو من أحوال:

أ) نسبةُ النعم لغير الله تعالى نسبةُ خلقٍ وإيجادٍ، فهذا شرك أكبر،لأن في هذا اعتقاد بأن هناك خالقـاً غير الله.

ب) نسبةُ النعمِ لسببٍ لم يثبت كونه سبباً لحصول النعمةِ، لاشرعـاً، ولا قدراً، فهذا شرك أصغر. كمن ينسب سبب نزول المطر للنجوم..

(١) سورة الأعراف: آية ١٩٠.

(٢) سورة إبراهيم: آية ٧.

ج) نسبة النعمِ لسبب ثبت كونه سببًا لحصول النعمةِ شرعـًا، أو قَدَراً، كمن يقول: لولا ماء زمزم ماشُفيت، ولولا أبي لما جاء المال، ولولا الأمير ماجاء المنصب.

فهذا إن كان يقصد مجرد الإخبار بالسبب، فهذا جائزٌ، وعليه يُحمل قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سُئل عن عمه أبي طالب: «**لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**»[١].

وإن كان يقصد نسبة النعمة للسبب، فهذا من الشرك الأصغر.

٣) شُكرُ من صنع لك معروفـًا جائزٌ ولا يقدح في التوحيد، وقد حث الإسلام على ذلك، ففي الحديث قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يشكرُ اللهَ من لا يشكرُ الناسَ**»[٢].

٤) تعبيد اسم المولود لغير الله تعالى، كـ: عبد النبي، وعبد الحسين، وعبد الكعبة حرام باتفاق العلماء -رحمهم الله تعالى- ويجب تغييره، وهو من الشرك الأصغر، إلا إذا قصد حقيقة العبودية، بمعنى أن ولده عبدٌ لمن عَبَّدَه له، فهذا يكون من الشرك الأكبر، لأن مفاد هذا القصد أن من عُبِّدَ له الولد إلهـًا يستحق العبادة.

٥) قد يقول قائلٌ: كيف الجواب عن:

* قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب**».
* قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار**».

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه وأبو داود و الترمذي.

والجواب عن الحديث الأول من وجهين:

١) أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ذلك من باب الإخبار لا من باب التسمية.

٢) عبدالمطلب اسمه (شيبة الحمد)، والمطلب عمه، وكان شيبة في غزة، ولما بلغ سبع سنين وعَلِمَ به عمه المطلب ذهب إليه ليأتي به إلى مكة، فلم قدم به مكة ورأت قريش شيبة ظنت أنه عبدٌ للمطلب لِسَمارِ لونه فقالوا: عبدالمطلب..

وأما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار**»[(١)]، فهذا من باب الوصف لا من باب التسمية، فلا يكون فيه دليل على جواز تعبيد الأسماء لغير الله تعالى.

وفقنا الله جميعـاً لكل خير وجنبنا كل شر.



(١) أخرجه البخاري (٢٨٨٧) باختلاف يسير.

القاعدة الثامنة والثلاثون

(لا يُحلفُ إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته).

فمن حلفَ بغير الله تعالى، أيـًا كان المحلوف به فقد اتخذه من دون الله نداً.

كمن يحلف ويقول: والكعبة، وحياتي، وحياة أولادي، والنبي، وذمتي، وبذمتي، والأمانة... وغير ذلك.

* قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[(١)].

* وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدرك عمر بن الخطاب - وهو يسير في ركب يحلف بأبيه - فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفـًا فليحلف بالله أو ليصمت»[(٢)].

* وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من حلف بغير الله قد كفر أو أشرك»[(٣)].

* وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس منا من حلف بالأمانة»[(٤)].

* عن قُتيلة: أن يهوديـًا أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) سورة البقرة: آية ٢٢.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه الترمذي، وحسنه وصححه الحاكم.

(٤) رواه الإمام أحمد وابن حبان والحاكم.

إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت»[١].

* وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إليَّ من أن أحلف بغيره صادقًا.

فهذه النصوص تدل على أن الحلف بغير الله تعالى حرامٌ وأنه من الشرك.

تنبيه:

الحلف بغير الله تعالى شركٌ أصغر، إلا إذا كان عن اعتقاد بأن المحلوف به مساوٍ لله تعالى في التعظيم، فيكون حينئذٍ من الشرك الأكبر..

ثبتنا الله جميعًا على الحق المبين حتى نلقاه..



(١) رواه النسائي وصححه.

القاعدة التاسعة والثلاثون

(من كمال توحيد الله و تعظيمه : صِدقُ الحالف بالله، وتصديقه في حلفه إذا غلب على الظن صدقه).

فإذا حلف أحدٌ بالله وجب عليه أن يصدق تعظيماً لله، وعلى المحلوف له أن يُصدقه إذا عُرف الحالف بالصدق، أو غلب على الظن صدقه.

* فعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله»[١].



(١) رواه ابن ماجه وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح.

القاعدة الأربعون

(من كمال توحيد الله وتعظيمه : حفظ الأيمان)

وذلك بعدم الإكثار منها ابتداءً، وعدم الحنث فيها بعد عقدها مالم يرى الحالف غيرها خيراً منها، فيُكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير، وهذا كله من توحيد و تعظيم الله في أسمائه وعدم امتهانها في قليل أو كثير ..

* قال تعالى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾[١].
* وعن سلمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه»[٢].
* وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»[٣].
* وقال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار»[٤].

فهذه النصوص تدل على وجوب حفظ اليمين وعدم الإكثار منها تعظيماً لله تعالى وعدم امتهان اسمه ..

وفقنا الله جميعاً لكل خير وجنبنا كل شر.

(١) سورة المائدة: آية ٨٩.
(٢) رواه الطبراني.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه مسلم.

القاعدة الحادية والأربعون

(كلُ لفظ فيه تشريك بين الله تعالى وبين أحد من خلقه (بالواو) ، فهو شرك) . .

كقول: ماشاء الله وشئت، ولولا الله وفلان، والله حسبي وأنت، والله وليي في السماء وأنت وليي في الأرض، وأنا بالله وبك، ومالي إلا الله وأنت، وهذا من الله ومنك، وهذا من بركات الله وبركاتك، وغير ذلك من الألفاظ التي فيها تشريك بالواو بين الله وبين أحد من خلقه، والتي يجب الابتعاد عنها والحذر منها حتى لا يقع المسلم في الشرك..

* فعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «**أن رجلاً قال للنبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **ما شاء الله وشئت، فقال: «أجعلتني لله نداً؟ ما شاء الله وحده»**»[١].

* وعن حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان**»[٢].

* وعن قُتيلة: «**أن يهودياً أتى النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، **فقال: إنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت**»[٣].

* وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ

---

(١) رواه الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

(٢) رواه الإمام أحمد و أبوداود وصححه الألباني.

(٣) رواه النسائي وصححه الألباني.

﴿تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾[1] قال: الأندادُ هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله وحياتك يا فلان، وحياتي ويقول لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص البارحة، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئت، وقول الرجل لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانـًا، هذا كله به شرك»[2].

تنبيهان:

١) قول: ماشاء الله وشئت وغيرها من الألفاظ التي فيها تشريك بين الله تعالى وبين أحد خلقه بالواو شرك أصغر إلا إذا كان قولها عن اعتقاد أن المخلوق له مشيئة كمشيئة الله تعالى فيكون شركـًا أكبراً..

٢) اللفظ الصحيح لمثل هذه الألفاظ قول: ماشاء الله وحده، أو ما شاء الله ثم شئت، ولولا الله ثم لولاك، وهكذا، لأن (ثم) تفيد أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله.

وفقنا الله جميعـًا لكل خير وجنبنا كل شر وفتنة..

***

(١) سورة البقرة: آية ٢٢.

(٢) رواه ابن أبي حاتم.

القاعدة الثانية والأربعون

(سبُ ما يجري في الكونِ حقيقته سبٌ لله تعالى).

كمن يسب الدهر إذا مر به مايُحزنه فيقول: لعنة الله على هذا الوقت، أو لا بارك الله في هذا اليوم، أو لعنة الله على الساعة التي عرفتك فيها، وكمن يسب الريح، أو الحر، أو البرد. فهذا ليس من توحيد الله وتعظيمه، وهو حرامٌ، وقد يصل للشرك، لأن الله تعالى هو المتصرف في هذا الكون، ولا يقع فيه إلا ما أراده.

* فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم؛ يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار**»[١].

* وفي رواية: «**لا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر، أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما**».

* وعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أُمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به**»[٢].

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الريح من رَوْح الله، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها، واسألوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها**»[٣].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني.

(٣) رواه أبوداود وابن ماجه وصححه الألباني

تنبيهاتٌ:

١) سبُ الدهر لا يخلو من حالتين هما:

أ) من سب الدهر معتقداً أنه الفاعل لما يجري في الكون من أمور مكروهة، فهذا شرك أكبرٌ، لأنه جعل مع الله خالقاً للكون ومتصرفاً فيه.

ب) من سب الدهر دون اعتقاد ماتقدم، ولكن لأن الدهر محلاً للشيء المكروه، فهذا حرامٌ.

٢) يجوز الإخبار عن أوصاف الدهر،كقول: هذا يوم بارد ،وهذا يوم شديد دون قصد السب، و لا يُعتبر ذلك من سب الدهر، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۝٧٧﴾[١]، وقوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾[٢]، فهذا من باب الإخبار.

٣) الدهر ليس من أسماء الله تعالى، وأما قوله في الحديث: «وأنا الدهر» فيُوضحه قوله بعده: «أُقلب الليل والنهار»، والمراد أن تصريف أمور الكون ومافيه من خير وشر بيد الله تعالى.

٤) كيف الجمع بين قوله في الحديث: «يُؤْذِينِي ابنُ آدَمَ»[٣] وبين ماورد في الحديث القدسي الآخر: «ياعبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني»[٤].

والجواب: أنه لا يلزم من الأذية حصول الضرر، كمن يسمع كلاماً يكرهه ويتأذى به ولكن لا يحصل له به ضرر..

(١) سورة هود: آية ٧٧.

(٢) سورة فصلت: آية ١٦.

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٩١) واللفظ له، ومسلم (٢٢٤٦).

(٤) رواه مسلم.

٥) سب الريح لا يخلو من حالتين هما:

أ) من سب الريح معتقداً أنها مؤثرة بذاتها، فهذا من الشرك الأكبر، لأن في ذلك اعتقاد أن هناك مدبر للكون مع الله تعالى..

ب) من سب الريح مع اعتقاده أنها مخلوقة مأمورة، فهذا حرامٌ، للنهي الوارد عن سبها..

وفقنا الله جميعـاً لمرضاته وجنبنا أسباب سخطه.



القاعدة الثالثة والأربعون

(كلُ اسم، أو لقبٍ اشتمل على تعظيم لا يليق إلا بالله تعالى، فالتسمي به حرامٌ).

لأن فيه نوعَ مشاركة لله تعالى فيما لا يليق إلا به من التعظيم.

* كالتسمي بـ: قاضي القضاة، وحاكم الحُكام، وملك الملوك، وملك الأملاك، وسيد الناس..

* فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمَّى ملك الأملاك. لا مالك إلا الله»[(١)].

* وفي رواية: «أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه»[(٢)].

أخنع أي: أوضعُ. أغيظ أي: أبغضُ.

تنبيهٌ:

وصف الناس لبعض العلماء بـ: حجة الإسلام، أو شمس الدين، أو تقي الدين، أو شيخ الإسلام، لا يخلو من حالتين هما:

١) إن كان القصدُ من ذلك أن الدين و التقوى ترجع إليهم، فهذا خطأ، ولا يجوز قصد ذلك.

٢) إن كان القصد من ذلك أن لهم قدمَ سبق في الإسلام، ونشره، والدفاع عنه، فهذا جائزٌ..

وفقنا الله جميعاً للبر و التقوى وجنبنا الإثم والعدوان..

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

القاعدة الرابعة والأربعون

(الاستهزاءُ بالدين كفرٌ أكبرٌ ينقضُ أصل التوحيد).

لأنه يخالف الأصل الذي قام عليه الدين.

فلا يكون مسلماً موحداً من استهزاء بشيء من أمور الدين، كمن يستهزئ بالله تعالى، أو بكتابه، أو برسله،أو ملائكته، أو بآيات الله الكونية، أو بثواب الله وعقابه،أو بسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،أو من يسب الله تعالى، أو دينه، أو رسوله..

* قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[1].

* وعن ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة،: أن رجلاً قال في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عن اللقاء، (يعني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه القراء). فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذهب عوف إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب نقطع به عناء الطريق.

* قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعةِ ناقة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) سورة التوبة: الآيات ٦٥-٦٦.

وإن الحجارة تنكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب. فيقول له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥﴾[1] ما يلتفت إليه وما يزيده عليه.

* قال العالم ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ[2]: من سبَّ الله تعالى كفر، سواءً كان مازحًا أو جادًا، وكذلك من استهزأ بالله تعالى أو بآياته أو برسله أو كتبه، قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ۝٦٦﴾[3].

وينبغي أن لا يُكتفى من الهازئ بذلك بمجرد الإسلام حتى يُؤدَّب أدبًا يزجره عن ذلك.

* وقال الحافظ النووي رَحِمَهُ اللَّهُ[4]: ولو قال وهو يتعاطى قدح الخمر، أو يُقْدِمُ على الزنا: بسم الله استخفافًا بالله تعالى كَفَرَ.

* وقال العلامة سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُمُ اللَّهُ[5]: ولهذا أجمع العلماء على كفر من فعل شيئًا من ذلك، فمن استهزأ بالله، أو بكتابه ،أو برسوله، أو بدينه، كفر ولو هازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء إجماعًا.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٦٥.
(٢) المغني ج ١٢ ص ٢٩٨.
(٣) سورة التوبة: الآيات ٦٥-٦٦.
(٤) روضة الطالبين ج١٠ ص ٦٧.
(٥) تيسير العزيز الحميد ص٥٣٦.

تنبيهاتٌ:

١) الاستهزاء بالدين كفر مخرج من الملة سواءٌ كان عن قصدٍ وجدٍ، أو كان عن مزحٍ، ولهوٍ، وسواءٌ كان بالأفعال أو بالأقوال..

٢) الأفعال والأقوال التي تحتمل الاستهزاء بالدين، وعدمه، هذه يُستفصل فيها ممن صدرت منه:

* فإن قصد الاستهزاء كفر، وإن قصد غير الاستهزاء فلا يكفر.

مع التنبيه على أن هذه الأفعال و الأقوال الأولى اجتنابها والابتعاد عنها.

٣) الاستهزاء بالصالحين لا يخلو من حالتين هما:

* أن يكون سبب الاستهزاء بهم هو ماهم عليه من الدين، فهذا كفر أكبر، لأن الاستهزاء راجع حقيقة للدين.

* أن يكون الاستهزاء راجع لصفاتهم وأنسابهم فهذا حرام مع الصالحين وغيرهم.

ثبتنا الله جميعاً على التوحيد و السُنة وجنبنا الشرك والبدعة..



القاعدة الخامسة والأربعون

(كلُ لفظٍ أوهم نقصاً في حق الله تعالى،

فالتلفظ به ليس من تعظيم الله، ويُنهى عنه).

كقول: السلام على الله، أو اللهم اغفر لي أو ارحمني إن شئت، أو اللهم إنا نستشفعُ بك أو نتوسط بك عند فلان.

فهذه الألفاظ كلها لا يجوز قولها، لأنها تُوهم نقصاً لا يليق في حق الله تعالى.

* فعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا إذا كنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام»(١).

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئتَ، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء، لا مكره له»(٢).

* ولمسلم: «وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه».

* وعن جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أعرابي إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، نهكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك، وبك على الله. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

«سبحان الله! سبحان الله! فما زال يسبح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: ويحك أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه إن شأن الله أعظم من ذلك ...»[١].

تنبيهاتٌ:

١) قول: السلام على الله، يُوهم معنى لا يليق بالله تعالى، لأن السلام إما أن يُلقى من باب التحيةِ، وإما من باب الدعاء بالسلامة من النقص والآفات، وكل ذلك لا يليق بالله تعالى فهو السلام السالم من كل نقص، وهو الذي يُدعى، وليس بحاجة إلى دعاء الناس له، فإنه غني عن كل أحد.

٢) قول: اللهم اغفر لي إن شئت، أو ارحمني إن شئت، وغير ذلك، يُوهم بأن الله له مُكرِه، وأن تحقيق ذلك ثقيل على الله تعالى، وقد يعجز عنه، وهذه يُنزهُ عنها الله تعالى.فهو على كل شيء قدير و لا يُعجزه شيء.

٣) الأدعية التي لا تحتمل إلا الخير المحض لا يجوز تعليقها بالمشيئة، كـ: طلب المغفرة، والرحمة،والتوفيق.

والأدعية التي لا يجزم الإنسان هل فيها خير له أم لا، يجوز تعليقها بالمشيئة، كـ: الدعاء للمريض عند زيارته (لا بأس طهور إن شاء الله) فالمريض لا يدري هل الخير في زوال المرض أم في بقائه. ومثل دعاء: (اللهم أحيني ماعلمت أن الحياة خير لي..) فإن الإنسان لايدري هل الخير له في الحياة أم في الموت.

(١) رواه أبو داود، وفيه ضعف، ومعناه صحيح تشهد له الأدلة الأخرى الدالة على عظمة الله عَزَّوَجَلَّ.



٤) قول: اللهم إنا نستشفع بك أو نتوسط بك عند فلان. منهيٌ عنه، لأن فيه رفع لمقام المخلوق إلى مكانة لا تليق إلا بالله تعالى، فقول ذلك يُوهم بأن المخلوق أعلى من الخالق، وهذا ليس من تعظيم الله.

وفقنا الله جميعـًا لكل خير وجنبنا كل شر وفتنة.



القاعدة السادسة والأربعون

(كلُ لفظٍ أوهم مشاركةً لله تعالى في ربوبيته فهو منهي عنه ، ولو لم تُقصد حقيقة المشاركة).

- لأن في ذلك تحقيقاً للتوحيد في الألفاظ، وسداً لباب الشرك .
- كقول السيد لرقيقه: هذا عبدي، وهذه أمتي.
- وكقول الرقيق لسيده: هذا ربي.
- أو قول الغير للرقيق: أطعم ربك، أو اسقِ ربك.
- فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ،أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضئ ربك؛ وليقل: سيدي، ومولاي. ولا يقل أحدكم: عبدي، وأمتي، وليقل: فتاي، وفتاتي، وغلامي»[١].

تنبيهاتٌ:

١) ثبت في الحديث أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ليس على المسلم في عبده وفرسه صدقة» ففي هذا الحديث أضاف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العبد إلى مالكه، فكيف الجمع بين هذا الحديث والحديث المتقدم الذي فيه النهي عن قول عبدي و أمتي؟

والجواب: أن استعمال لفظ العبد والأمة يأتي على وجهين هما:

(١) متفق عليه.

أ) أن يُضاف إلى الغير، كقول: هذا عبد فلان، فهذا جائز ،وعليه يُحمل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس على المسلم في عبده وفرسه صدقة».

ب) أن يُضاف العبد إلى النفس، كقول: هذا عبدي، فهذا الذي جاء النهي عنه..

٢) قال تعالى: ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾[1] أي سيدك.

فكيف الجمع بين هذه الآية الدالة على جواز قول ذلك، وبين الحديث الذي فيه النهي عن ذلك ؟

والجواب: أن مافي الآية كان في شريعة من قبلنا وقد جاء في شرعنا النهي عن ذلك..

٣) ثبت في الحديث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في ضالة الإبل عندما سُئل عنها: «دعها حتى يلقاها ربها» أي صاحبها.

فكيف الجمع بين هذا الحديث الدال على جواز قول ذلك،وبين الحديث المتقدم الذي فيه النهي عن ذلك؟

والجواب: أن النهي عن قول ذلك إنما هو في المكلفين لأنه يُتصور منهم عبادة غير الله، بخلاف غير المكلفين فلا يُتصور منهم عبادة غير الله.

٤) ثبت في الحديث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لما سأله جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن علامات الساعة: «أن تلد الأمة ربتها»، فكيف الجمع بين هذا الحديث، وبين الحديث المتقدم الذي فيه النهي عن قول ذلك؟

(١) سورة يوسف: آية ٤٢.

والجواب: أن حديث: «**أن تلد الأمة ربتها**» جاء بلفظ المؤنث و لا يمكن أن يوصف الله به، فلا يُوهم التشريك.

٥) لماذا فرق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين لفظ: (الرب) فنهى عن قوله للمخلوق، وبين لفظ: (السيد) فجوز قوله للمخلوق، مع أنهما اسمان من أسماء الله؟

والجواب: أن اسم (السيد) ليس في الشهرة والاستعمال كـ(الرب) فإنه لا يُسمى به إلا الله تعالى.

وفقنا الله جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح.



القاعدة السابعة والأربعون

(السائلُ بالله تعالى يُعطى تعظيماً لله تعالى).

فلا يُرد من سأل بالله تعالى وكان صادقًا ومحتاجًا تعظيمًا لاسم الله تعالى.

* فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**»[١].

تنبيهاتٌ:

١) لا ينبغي للإنسان أن يُكثر من سُؤال الناس بالله تعالى تعظيمًا لله تعالى، وحتى لا يُمتهن اسم الله تعالى .

٢) هل يجب إعطاء من سأل بالله تعالى؟

هذه المسألة فيها تفصيل ذكره العلماء -رحمهم الله تعالى - وهو كما يلي:

أ) أن يسأل بالله تعالى أمراً محرمـًا، أو أمراً يستعين به على فعل الحرام، فهذا لا يجوز إعطاؤه.

ب) أن يسأل بالله تعالى أمراً غير مقدورٍ عليه، فهذا لا يجب إعطاؤه.

---

(١) رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

ج) أن يسأل بالله تعالى سُؤالاً عامـًا غير مخصص بأحد، فلا يجب على أحدٍ بعينه أن يُعطيه، كأن يأتي لجماعة من الناس ويقول لهم: اسألكم بالله أن تُعطوني..

د) أن يسأل بالله تعالى سُؤالاً خاصـًا، كأن يأتي لشخص ويقول: اسألك بالله أن تُعطيني، وكان محتاجـًا ومضطراً، والمسؤل قادرٌ، فهذا يجب إعطاؤه. وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن باز – رحمهم الله تعالى – وغيرهما..

❊❊❊

القاعدة الثامنة والأربعون

(السؤال بالله تعالى، أو بصفاته شيئاً من أمور الدنيا يُخالف تعظيم الله تعالى).

فلا يُسأل بالله أو بشيء من صفاته أمراً دنيويـًا، كقول: اسألك بوجه الله أن تعطيني مالاً، أو قول: اللهم إني اسألك بوجهك الكريم أن تُرقيني في وظيفتي.

لأن صفات الله تعالى عظيمة فلا يُسأل بها إلا ماهو عظيمٌ، وأما الأشياء الوضيعة فلا يُتوسل بها بصفات الله وإنما يُقال: اللهم يسر لي كذا، واعطني كذا.

* فعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة»[١].

تنبيهاتٌ:

١) قد يقول قائلٌ: ما الفرق بين هذه القاعدة وبين القاعدة السابقة ؟

والجواب: أن القاعدة السابقة في حق المسؤل وأنه يجب عليه أن يُعطي من سأله بالله على التفصيل الذي ذُكر، وهذه القاعدة في حق السائل وأنه لا يسأل بالله أو بشيء من صفاته شيئـًا من أمور الدنيا،لأن الله عظيم ولا يُسأل به إلا ماهو عظيم.

٢) السؤال بوجه الله تعالى أو بشيء من صفاته لا يخلو من حالات هي:

١) سؤال الله بوجهه الجنة وما يُقرب إليها، فهذا جائزٌ.

٢) سؤال الله بوجهه أمراً من أمور الدنيا، فهذا لايجوز.

---

(١) رواه أبو داود، وفيه ضعف، وتشهد لمعناه الأدلة الدالة على تعظيم الله في صفاته.



٣) سؤال المخلوقين بوجه الله تعالى، فهذا لايجوز، لأن المخلوق لا يملك إلا الدنيا، ووجه الله عظيم لا يُسأل به إلا ماهو عظيم..

وفقنا الله جميعـًا للهدى والتقى والعفاف و الغنى.

❊❊❊

القاعدة التاسعة والأربعون

(من عرف الله تعالى حق المعرفة لم يظن به سُوءاً).

فإن مما ينافي توحيد الله تعالى وتعظيمه أن يُظن به سُوءاً.كمن يظن أن أفعال الله تعالى خالية من الحكمة، ومن يظن أن مايقع في الكون دون تقدير،ومن يظن أن الله تعالى لا ينصر دينه وعباده المؤمنين، ومن يظن أن الله تعالى لا يقبل توبة التائبين،ولا يقبل الأعمال الصالحة.

وغير ذلك من الظنون السيئة التي يظنها بالله تعالى من لم يعرف الله بأسمائه وصفاته معرفة حقيقيةً، لأن من عرف الله تعالى حقـًا لم يظن به إلا خيراً..

* قال تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾(١).

* وقال: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾(٢).

* وقال: ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٧﴾(٣).

* وقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾(٤).

* وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾(٥).

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٥٤.

(٢) سورة الفتح: آية ٦.

(٣) سورة الجاثية: آية ٣٧.

(٤) سورة الروم: آية ٤٧.

(٥) سورة محمد: آية ٧.

* وقال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١﴾[1].

* وقال: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾[2].

* وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لا يموتَنَّ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عَزَّ وَجَلَّ»[3].

تنبيهٌ:

يظن بعض الناس أن مجرد حُسن الظن بالله تعالى كافٍ دون عمل، وهذا تصورٌ خاطئ مخالفٌ لمنهج السلف الصالح، ولو قيل لبعضهم دع عملك واجلس في بيتك وأحسن ظنك بالله أنه سيرزقك لَظَنَّ بك سوءاً.

* ومما يدل على خطأ هذا الفهم حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»[4].

---

(١) سورة الحج: آية ٤٠.

(٢) سورة الزمر: آية ٥٣.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

* فتأمل كيف أعقب حُسن الظن بالله بالترغيب بذكره، والتقرب له بالطاعات، مما يُبين العلاقة بين حُسن الظن بالله تعالى والعمل، فمن حَسُن ظنه بربه تعالى دفعه ذلك لإحسان عمله .

* **قال الإمام الحسن البصري - رحمه الله تعالى-**: إن المؤمن أحسنَ الظنّ بربّه فأحسن العملَ، وإنّ الفاجر أساءَ الظنّ بربّه فأساءَ العمل[1].

* **وقال الحافظ ابن القيم**[2]: وقد تبين الفرق بين حسن الظن والغرور، وأن حسن الظن إن حمَل على العمل وحث عليه وساعده وساق إليه: فهو صحيح، وإن دعا إلى البطالة والانهماك في المعاصي: فهو غرور، وحسن الظن هو الرجاء، فمن كان رجاؤه حادياً له على الطاعة زاجراً له عن المعصية: فهو رجاء صحيح، ومن كانت بطالته رجاء ورجاؤه بطالة وتفريطاً: فهو المغرور. اهـ

وفقنا الله جميعاً للسداد في القول و العمل.

❊❊❊

(١) رواه الإمام أحمد في كتاب الزهد.

(٢) الجواب الكافي ص ٨٦.

القاعدة الخمسون

(من أنكرَ القدر فقد كَفَرَ كُفراً أكبراً)

لأن من توحيد الله تعالى و تعظيمه الإيمان بما يُقدره الله في هذا الكون من خير أو شر، فلا يقع في هذا الكون إلا ما أراده الله، ومن زعم أن لا قدر، أو أنه يقع في هذا الكون مالم يُرده الله، فقد كفر بالله تعالى،لأن في ذلك إنكار ما لله تعالى من صفة المشيئة والقدرة والعلم.

* قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[١].
* وقال: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾[٢]. أي: قضاءً مقضياً، وحكماً مبتوتاً.
* وقال: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾[٣]. أي: أنه جاء موافقاً لقدر الله تعالى وإرادته على غير ميعاد.
* وقال: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[٤].
* وعن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر**»[٥].

---

(١) سورة القمر: آية ٤٩.
(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٨.
(٣) سورة طه: آية ٤٠.
(٤) سورة المرسلات: الآيات ٢١-٢٣.
(٥) رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

* وقال ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبًا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم استدل بقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»(١).

* وعن عبادة بن الصامت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال لابنه: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. فقال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة**». **يا بني سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «من مات على غير هذا فليس مني»**(٢).

* وعن ابن الديلمي قال: أتيت أبي بن كعب فقلت في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي. فقال: لو أنفقت مثل أحد ذهبًا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار. قال: فأتيت عبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ(٣).

تنبيهات:

١) حقيقة الإيمان بالقدر هي: التصديق الجازم بأن كل ما يقع في هذا الكون

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الإمام أحمد والترمذي وأبو داود وصححه الألباني.

(٣) رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني.

فهو بتقدير الله تعالى .

٢) منهج أهل السُنة و الجماعة في باب القدر مبني على الأصول التالية: -

❊ **الأول:** الإيمان بمراتب القدر الأربع وهي:

١) الإيمان بأن الله تعالى علم كل شيء جملة وتفصيلا من الأزل والقدم فلا يغيب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض .

٢) الإيمان بأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

٣) الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة فلا يكون في هذا الكون شيء من الخير والشر إلا بمشيئته سبحانه.

٤) الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله فهو خالق الخلق وخالق صفاتهم وأفعالهم.

❊ **الثاني:** أن العبد له إرادة ومشيئة، ولكنها تابعة لمشيئة الله تعالى .

❊ **الثالث:** عدم الخوض في القدر، لأنه سر الله تعالى لا أحد يعلمه حتى يقع.

ثبتنا الله جميعـًا على الحق المبين حتى نلقاه.

❊❊❊

القاعدة الحادية والخمسون

(الأصل في التصوير التحريم).

لأن فيه مشاركة لله تعالى في اسمه المصور، وفيه مماثلة لله تعالى في شيء من فعله. وهذا ينافي كمال توحيد الله تعالى وتعظيمه.

* قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾(١).

* وقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾(٢).

* وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: قال الله تعالى: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة»(٣).

* وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله»(٤).

* وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «كل

---

(١) [سورة غافر: آية ٦٤.

(٢) سورة الحشر: آية ٢٤.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم.

مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم»[(١)].

* وعنه مرفوعًا: «من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»[(٢)].

* وعن أبي الهياج قال: قال لي علي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرا مشرفا إلا سويته»[(٣)].

تنبيهاتٌ:

١) التصوير هو: تشكيل الشيء باليد على هيئة صورة معروفة،سواء كانت صورة لآدمي، أو حيوان، أو سماء، أو أرض، أو حجر، أو شجر. فكل ذلك داخل في مسمى التصوير بغض النظر عن الحكم.

٢) من صوَّر صورةً قاصداً مضاهاة خلق الله تعالى ومماثلته في فعله، فهذا من الشرك الأكبر، لأنه جعل نفسه شريكـًا لله تعالى فيما هو من خصائص الله تعالى.

٣) من صوَّر صورةً واعتقد أنها أحسن من خلق الله تعالى، فهذا من الشرك الأكبر، لما سبق.

٤) من صوَّر صورة حتى تُعبد من دون الله تعالى، فهذا شرك أكبر، لأنه داعٍ لعبادة غير الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

٥) من صوَّر صورةً على شكل ماله روح، كأن يصنع من الخشب، أو الطين، أو الثلج وغيرها، صورةً على هيئة إنسان، أو حيوان للعبث،أو للتجارة، أو للهواية دون اعتقاد ماتقدم، فهذا كبيرة من كبائر الذنوب، لأن في ذلك مضاهاة لخلق الله تعالى ولو لم يقصدها فإن قصدها كان داخلاً فيما تقدم..

وفقنا الله جميعـًا لكل خير وجنبنا كل شر وفتنة.



القاعدة الثانية والخمسون

(من كمال توحيد الله تعالى وتعظيمه: عدمُ إعطاء عهد الله تعالى، وعهد رسوله للناس خوفاً من نقضهما).

فإذا حصلت عهود ومواثيق بين الناس فإنها تكون على عهودهم ومواثيقهم، ولا تكون على عهد الله وميثاقه خوفًا من نقض عهد الله وميثاقه، فإن نَقْضَ عهد الله وميثاقه أشد من نقض عهود الناس فيما بينهم. فإذا طلب شخصٌ من شخصٍ عهداً وميثاقًا فإنه يُعطيه عهده هو فيقول: أُعاهدك على كذا وكذا، ولا يقول: أعاهدك بالله على كذا وكذا، ولا يقول: أُعاهدك بعهد رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[1].
* وقال: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾[2].
* وعن بُريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك؛ فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنْزلهم، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا»[3].

---

(١) سورة النحل: آية ٩١.

(٢) سورة الإسراء: آية ٣٤.

(٣) رواه مسلم، وهذا موضع الشاهد منه.

* ذمة الله أي عهد الله.

* ذمة رسوله أي عهد رسوله.

* تخفروا أي تنقضوا.

تنبيهاتٌ:

١) إذا أعطى أحدٌ عهداً وميثاقـاً لأحدٍ فإنه يجب عليه أن يفي به، ولا يجوز له نقضه.

٢) في المسائل الخلافية التي يسوغ فيها الخلافُ لا يُجزم بأن أحد الأقوال هو حُكمُ الله تعالى في المسألة، لأن الإنسان لا يدري هل ذلك حكم الله تعالى أم لا .

٣) من الخطأ الذي يقع فيه بعضُ الناس أنهم يُعاهدون الله تعالى على عدم الرجوع للذنب ثم يرجعون لذلك الذنب، وهذا يُعتبرُ من نقض عهد الله تعالى. فإذا وقع الإنسان في ذنب فليتب منه، ولا يُعاهد الله تعالى على عدم الرجوع له، خوفـاً من نقض عهد الله تعالى..

وفقنا الله جميعـاً لكل خير وجنبنا كل شر وفتنة..

***

القاعدة الثالثة والخمسون

(الإقسامُ على الله تعالى بسبب الإعجاب بالنفس،

أو لاعتقاد أن هناك حقاً واجباً على الله تعالى، حرامٌ يُنافي كمال التوحيد).

لأن الله تعالى لا مُكره له،وليس لأحد من الخلق حقٌ واجبٌ عليه.

* فلا يجوز أن يَحلف أحدٌ على الله تعالى أن يفعل كذا، أو لا يفعل كذا، والحامل له على ذلك الإعجاب بالنفس، أو اعتقاد أن له حقـًا واجبـًا على الله تعالى، لأن ذلك ينافي توحيد الله في ربوبيته وألوهيته.

* كمن يقول: والله لا يغفر الله لفلان، لأن ذلك فيه معنى التضييق على الله تعالى في فعله، والإعجاب بالنفس، واحتقار الناس.

* وكمن يقول: أُقسم عليك يا الله أن تغفر لي، وكان هذا عن اعتقاد أن له حقـًا واجبـًا على الله.

* فعن جندب بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله: من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له، وأحبطت عملك**»[1].

* **يتألى عليَّ**: أي يُقسم عليَّ.

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**سمعت رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يقول: «كان رجلان في بني إسرائيل مُتواخيين فكان أحدهما يذنب والآخر**

(١) رواه مسلم.

مجتهد في العبادة فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يومًا على ذنب فقال له: أقصر. فقال: خلني وربي أَبُعثت عليَّ رقيبًا. فقال: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالمًا أو كنت على ما في يدي قادراً، وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار». قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته[١].

* مُتواخيين: أي متقابلين في العمل والقصد، فأحدهما قاصداً الذنب، والآخر قاصداً العبادة.

تنبيهاتٌ:

أ) الإقسام على الله هو: الحلفُ على الله تعالى أن يفعل، أو لا يفعل.

ب) الإقسام على الله تعالى لا يخلو من أحوال هي:

١) أن يُقسمَ على الله تعالى بشيء أخبر الله تعالى به، فهذا جائزٌ، وهو من باب اليقين بما أخبر الله به.

كقول: والله ليُعزنَّ الله دينه، وقول: والله ليُدخلنَّ الله المؤمنين الجنة، وقول: والله ليبعثنَّ الله من في القبور.

٢) أن يُقسمَ على الله تعالى ويكون الحامل لذلك الإقسام حُسنَ الظنِ بالله تعالى مع القُرب له بالعمل الصالح، فهذا جائزٌ، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) رواه الإمام أحمد وأبو داود وصححه الألباني.



«إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره»[١].

كمن يقول: أُقسم عليك يارب أن تسقينا الغيث.

٣) أن يُقسمَ على الله تعالى ويكون الحامل لذلك الإقسام العُجب بالنفس، أو اعتقاد وجود حق واجب على الله تعالى، أو من باب التضييق على الله تعالى في فعله، فهذا حرامٌ ينافي توحيد الله وتعظيمه. وهذا المراد بالقاعدة.

كمن يقول: والله لا يرحم الله فلانـًا، أو لا يُدخله الجنة.

٤) أن يُقسمَ على الله بأحدٍ من خلقه، فهذا حرامٌ. كمن يقول: اللهم إني أُقسم عليك بحق فلان أن تغفر لي.

وفقنا الله جميعـًا للسداد في القول و العمل.



(١) متفق عليه.

القاعدة الرابعة والخمسون

(أصلُ التوحيدِ تعظيمُ الله تعالى).

فمن عَظَّمَ الله تعالى حق التعظيم، وحده في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وأطاعه في فعل أمره، واجتناب نهيه، وراقبه في كل أحواله. وما وقع الناس في الشرك، والمعاصي إلا بسبب عدم تحقيق تعظيم الله تعالى حقاً.

* قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[١].

* وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾[٢].

* وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر. ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٣]»[٤].

* وفي رواية لمسلم: «والجبال والشجر على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الله».

---

(١) سورة الزمر: آية ٦٧.

(٢) سورة الشورى: آية ٤.

(٣) سورة الزمر: آية ٦٧.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم.

* وفي رواية للبخاري: «**يجعل السماوات على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع**».

* وعن ابن عمر مرفوعا: «**يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟. ثم يطوي الأرضين السبع، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**»(١).

* وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: (بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم)(٢).

فهذه النصوص دالة على وجوب تعظيم الله تعالى، التعظيمَ المُوصل إلى إفراده بالتوحيد، والإنقياد له بالطاعة.فأي تعظيمٍ لله تعالى لا يُوصل لذلك فهو ناقص.

ومن أفضل الطرق التي تُوصل لتعظيم الله تعالى معرفة أسمائه وصفاته، وفقه معانيها، ومعرفة آثارها..

رزقنا الله تعالى جميعـًا تعظيمه في السر والعلن، ورزقنا تحقيق توحيده، ومتابعة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، والثبات على ذلك حتى نلقاه..

تمت

والحمد لله رب العالمين...

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) رواه ابن خُزيمة في كتاب التوحيد والطبراني في الكبير.

الفهرس

❊❊❊



التصميم الداخلي للكتاب
ثروت سلطان
Tharwat Sultan
للتواصل:
00201019530152
TharwatSultan@yahoo.com